الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

موسومة بـ:

إسهامات لسان الدين بن الخطيب في التأريخ للحياة الإجتماعية والثقافية في بلاد الأندلس

(القرن 8هـ/14م)

إعداد الطالبات:

- مسعودي مريم
- تمرجانت دليلة
- بن عيدة خيرة

إشراف الأستاذ:

د/. حاكمي الحبيب

لجنة المناقشة:

د/. عليلي محمد	رئيسا
د/. حاكمي الحبيب	مشرفا ومقررا
د/. طيب بوجمعة نعيمة	مناقشا

السنة الجامعية:

2017-2018م/1438-1439هـ

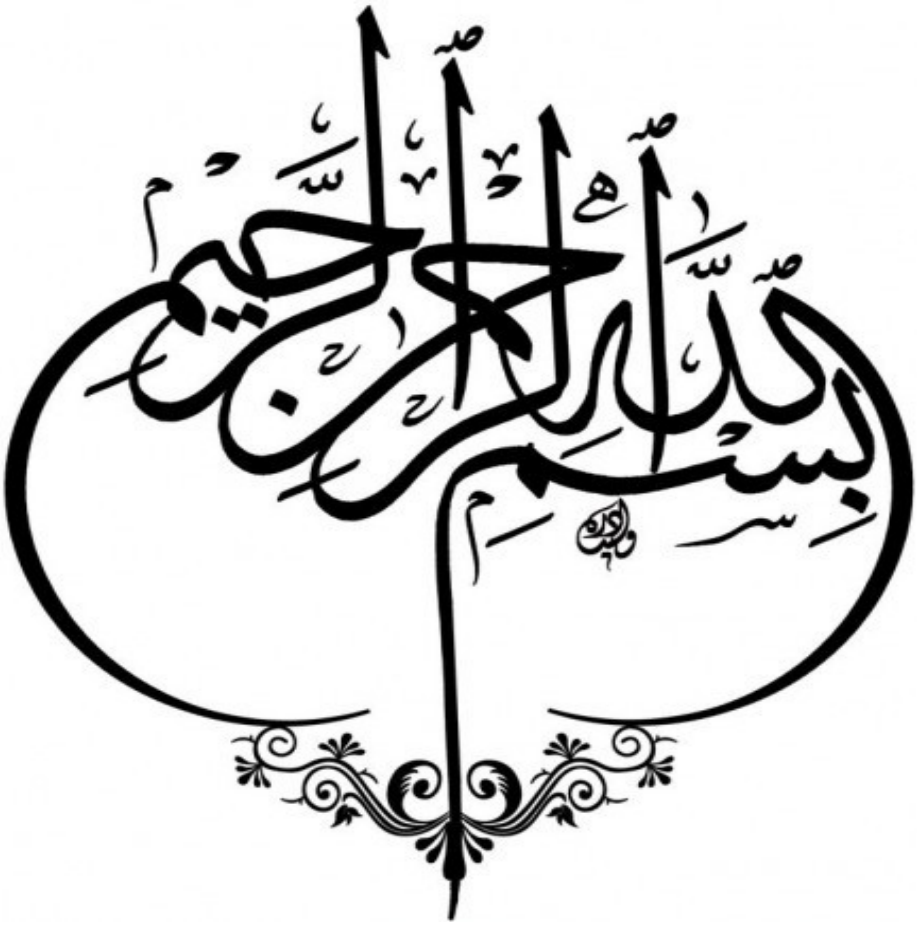

﴿ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود، الآية:88.

وقال:

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يوسف، الآية:76.

وقال أيضا:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة الإسراء، الآية:85.

شكر وتقدير

نحمد الله وحده، ونثني عليه الخير كله بما منّ علينا من نعم عديدة لا نحصي عدها، وأولاها نعمة التوفيق والهداية لهذا الدين

والتوفيق لطلب العلم والتدرج فيه.

فإننا نتوجه بالشكر من قبل ومن بعد الله عز وجل على توفيقه لنا وإعانته على اجتياز الكثير من المصاعب.

و اعترافا بالفضل نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم الذي علمنا أن نصنع من فشلنا نجاحا ومن ضعفنا قوة، الأستاذ المشرف حاكمي الحبيب والذي ساعدنا في اختيار الموضوع ومن ثم توجيه الملاحظات السديدة والآراء الرشيدة في كل ما من شأنه تحقيق التقدم والنجاح لهذا البحث

لقد كان بحق نعم الأستاذ والمشرف والموجه، فمهما أظهرنا من امتنان وشكر لن نوفيه حقه، فجزاه الله خير جزاء.

كما نتوجه بالشكر لأعضاء اللجنة العلمية المناقشة مقدارا لما سيبذلونه من وقت وجهد في سبيل تعديل هذه الأطروحة الأستاذ عليلي محمد والأستاذة طيب بوجمعة نعيمة.

و بهذه المناسبة نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأخ "مصطفى" الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته طيلة فترة انجاز هذا البحث.

ونرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، نافعا لجميع الطلبة والباحثين.

اهـ ـداء

الحمد لله المستعان، ولولاه لما كان لنا في الحياة عيان، أحمدك ربي وأشكرك
على نعمتك التي أنعمت وأخلص لك نيتي في كامل ما عملت، والصلاة
والسلام على النبي العدنان المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام أمّا
بعد:

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى:

من وضعت الجّنة تحت أقدامها، أمّي أطال الله في عمرها

إلى حبيب قلبي أبي الغالي حفظك الله ورعاك

إلى كل عائلة بن عيدة صغيرا وكبيرا

وأخص بالذكر أخي العزيز رابح وابن عمي عليلو

و جدتي الغالية أطال الله في عمرها

و إلى روح ابن عمي العزيز مصطفى

و إلى كل إخوتي وأخواتي

و إلى كل الكتاكيت خاصة مايا-رتاج-لطفي-تاج الدين

إلى رفيقات دربي صديقاتي مريم، دليلة، سميرة سعدة،ـ الهوجاء، بثينة، لطيفة،
خيرة.

إلى الأصدقاء عماد، خليل، عبد القادر

إلى كل من يمدلي بصلة، من قريب أو بعيد، أهديه ثمرة هذا الجهد المتواضع

خيرة

اهـ ـداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين

أعز خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، دعا إلى توحيد الله وصبر على الأذى في سبيل ذلك حتى استقرت عقيدة التوحيد، وانحدر الشرك وأهله، وعلى آله وأصحابه الّذين اقتفوا أثره وساروا على نهجه، وجاهدوا في الله حق جهاده.

و الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والشكر والثناء الحسن على توفيقه وعطائه وإحسانه

أهدي هذا العمل المتواضع إلى تلك الشمعتين اللتين تحترقان لتنيرا لي الطريق.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأفنى حياته في العمل لأجل سعادتي ولم يبخل عليا بكل دعم مادي ومعنوي طيلة مشواري الدراسي، أبي الحنون رابح.

إلى أعظم امرأة وأعزها إلى قلبي وهي رمز الحب والعطاء وبلسم الشفاء، ومهما قلت عنها فلن تسع لي هذه الأسطر وتبقى دائما في قلبي، فهي توأم روحي أمي الخالدية.

أدامكما الله تاجا فوق رأسي وأطال في عمركما.

إلى رمز فخري وعزتي إخوتي الكرام: ياسين، يونس وإسماعيل.

إلى الأخ الذي لم تلده أمي قرة عيني حميدة وأبناؤه منير وبهاء الدين.

إلى التي وجدت فيها الصديقة والأخت التي تقاسمت معي الحياة بحلوها ومرها دائمة الابتسامة في وجهي، أمال وبناتها فدوى ولميس.

و أتقدم بشكري إلى كل من يعرف مسعودي مريم وإلى كافة الطلبة والطالبات بجامعة ابن خلدون

مريم

اهـ ـداء

باسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ "

الحمد والشكر لله على عونه وهديه

ثم الشكر لكل من كان له الفضل في إنجاز هذا العمل

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان

إلى من كان دعاءها سر نجاحي

وحنانها بلسم جراحي

إلى قرة عيني أمي الحبيبة زهرة أطال الله في عمرها

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى أغلى من أكتنز في هذا الوجود

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل فاتخار والدي العزيز يحيى أمد الله في عمره

إلى من بوجودهم أكتسب القوة والمحبة

إلى إخوتي وأخواتي

مداني، لخضر، عبد الكريم، مصطفى، فتحي، سعاد، وحليمة

إلى من عرفت كيف أجدهن وعلموني أن لا أضيعهن

إلى صديقاتي ورفيقات دربي

عائشة ، مريم، أسماء، أمينة، زهيرة، وحسينة

إلى من كل ساعدني من قريب لاأو بعيد

إلى كل أساتذتي في مختلف دراساتي

دليلة

قائمة الاختصارات

ا.ع: اعتناء

ا.ع: إعداد

ا.ش: إشراف

تح: تحقيق

تع: تعليق

تر: ترجمة

تق: تقديم

ج: جزء

د.ع: دون عدد

د.ب: دون بلد نشر

د.د: دون دار نشر

د.س: دون سنة

د.ط: دون طبعة

شر: شرح

ص: صفحة

ظ: ظبط

ع: عدد

ق: قرن

ق: قسم

م: ميلادي

مر: مراجعة

مج: مجلد

نش: نشر

هـ: هجري

مقدمة

كان الفتح العربي الإسلامي للأندلس نقطة بداية لتاريخ عريق بمختلف مظاهره وتجلياته الراقية، حيث يعدّ العصر الأندلسي من أزهى العصور في تاريخ المسلمين، وخاصة في مجال الحياة الاجتماعية والثقافية، فكانت الأندلس شمعة وضاءة وميدانا يرفل في مختلف العلوم، حتى غدت الأندلس قاعدة للعلوم ومركز للآداب وموطن للعلماء، وأصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم.

وما هو متعارف عليه أن الازدهار الثقافي والحضاري بصفة عامة يكون نتيجة الأمن الداخلي والاستقرار السياسي.

لقد حفلت الأندلس بجمهرة من أكابر الأدباء والعلماء على إختلاف مراتبهم وتخصصاتهم العلمية والفكرية، ولعلّ من أبرز العلاماء الموسوعيين: الأديب والشاعر والمؤرخ لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي الذي اشتهر بغزارة التأليف والكتابة في مختلف المجالات الأدبية و العلمية.

هذا التراث العلمي الذي عرفته الأندلس هو ثمرة العقول الأندلسية التي وصلت إلى أرقى وأسمى مرتبة في العالم الإسلامي، ولعلّ القرن الثامن هجري كان من أهم العصور التي تميزت بتنوع علومها وأعلامها التي زادت من الإنتاج الفكري، وكل ذلك من شأنه أن يدفع إلى حياة ثقافية ويساعد على قيام مستوى علمي رفيع وهذا ناتج عن شخصية ابن الخطيب الغرناطي الحريص على العلم.

إن اهتمام الباحثين بالتراث الأندلسي خلال الحكم الإسلامي لا زال يحتل الأولوية في الدراسات الفكرية والأدبية، ولعل المدة التي عاصرها تميزت بالعلم والمعرفة في مجلات التأليف والترجمة.

وهو ما جعلنا نفكر في دراسة شاملة لإسهاماته في التأريخ الاجتماعي والثقافي في الأندلس خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي في إطار مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ: **اسهامات لسان الدين ابن الخطيب في التأريخ للحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الأندلس[ق8هـ_14م]** كتراث فكري يمكننا من خلاله معرفة معالم الحضارة الإسلامية في الأندلس، التي ترسم حركة اجتماعية وثقافية أثارت إعجاب الكثير من المؤرخين والباحثين، حيث عكف المتأخرون على هذه المعارف بالشرح والتحقيق والدراسة التي تناولت معالم الحضارة الأندلسية في القرن الثامن هجري.

ومن بين الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، أسباب ذاتية وذلك لشدة تعلقنا بالموضوعات الأندلسية منذ أن كنّا طالبات في مرحلة الليسانس، أما الأسباب الموضوعية تمثلت في الوقوف على بلاد الأندلس، والرغبة منّا في دراسة هذا العصر من تاريخ الأندلس الذي يعدّ من أهم عصور التاريخ الأندلسي، بالإضافة إلى معرفة علم من أعلام التاريخ والأدب، الذي تألق في سماء مملكة غرناطة بالأندلس هي شخصية ابن الخطيب، التي خلد التاريخ أعمالها، وكتبها الزمان بأحرف من ذهب، ونحن متيقنين كل اليقين أنها ستعيش مع الأجيال القادمة، لما لها من أهمية بالغة، وقدوة يحتذى بها في كل الأزمان والأمكنة.

وبناءا على هذا العرض شغل فكرنا جملة من التساؤلات كانت بمثابة الإشكالية التي بنينا عليها بحثنا، والتي سنحاول الإجابة عنها والإلمام بجوانبها في حدود ما تسمح به المادة التاريخية المتوفرة لدينا، ومن هنا نطرح إشكالية رئيسية:

ما هي الظروف التي أسهمت في تكوين شخصية ابن الخطيب وشاركت في تركيب معالم حياته العلمية والفكرية؟ وما أبرز إسهاماته في التأريخ للحياة الإجتماعية والثقافية للأندلس إجمالا وما عاصره في حياته اليومية على وجه التحديد؟ كان من الضروري أن تتخللها جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف استطاعت الأندلس أن تجمع بين عناصر مختلفة بين عرب وبربر وموالي ومولدون وأقليات أخرى؟ وهل كان لهم تأثير في الحياة الاجتماعية في الأندلس؟
- و هل كان للمرأة الأندلسية قيمة في مجتمعها؟ وما هي العادات السائدة آنذاك؟
- من هم أبرز العلماء الوافدين إلى الأندلس؟ وما هو الجديد اللّذي جاءوا به؟ وفيما تجلت إسهاماتهم العلمية؟
- ما هي أهم المؤسسات التعليمية البارزة؟ وما أهم العلوم التي كانت تدرس آنذاك؟

و لقد فرضت علينا طبيعة الموضوع مجموعة من المناهج التي اتبعناها للإجابة عن هذه الإشكاليات: المنهج التاريخي هو المنهج الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التاريخية باعتباره أهم منهج تعتمد عليه الدراسات الاجتماعية والثقافية، القائم على سرد الحقائق التاريخية من مصادرها، وكان ذلك خاصة في حديثنا عن العناصر السكانية المشكلة للمجتمع الأندلسي، ولما كان هذا الموضوع يحتاج إلى وصف معمق، فاعتمدناه في حديثنا عن حياتهم الاجتماعية، فإنه كان لازما علينا وضع هذا المنهج في دراسة كل التطورات التي حصلت في بلاد الأندلس، أما المنهج التحليلي كان بغرض تحليل المادة العلمية عن طريق المراجع، بالإضافة إلى إستعاننا بالمنهج الإحصائي في تعداد جموع العلماء والأدباء والمفكرين وغيرهم من أصحاب الكفاءات العلمية التي تناولت على حاضرة غرناطة بالأندلس.

وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها، ثم تقسيم البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة.

ذكرنا في الفصل الأول حياة لسان الدين ابن الخطيب ومكانته العلمية والسياسية وتضمن ثلاثة محاور، المحور الأول المولد و النشأة أما المحور الثاني فخصصناه للحديث عن مكانته العلمية، كما ذكرنا في المحور الثالث رحلاته ونكبته القاصمة.

وقد تضمن الفصل الثاني مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس، فعرفنا أولا بعناصر المجتمع الأندلسي، ثم انتقلنا مباشرة إلى العادات والتقاليد التي دخلت إلى المنطقة، عالجنا فيه الأطعمة والاشربة لأننتقل بعد ذلك إلى الألبسة والزينة والنظافة، كما شرحنا ظاهرة الزواج والطلاق ثم الأعياد الدينية ووسائل التسلية.

أما الفصل الثالث فعنوناه بالأوضاع الثقافية والعلمية في الأندلس، تناولنا فيه المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس بالإضافة إلى المكتبات، وركزنا على العلوم المنتشرة في الأندلس بما فيها من علوم عقلية ونقلية، كما عالجنا في بحثنا مدى مساهمة العلماء في المجتمع الأندلسي.

و قد أدرجنا ما توصلنا إليه من نتائج في خاتمة البحث، كما أتبعنها بملاحق تعكس لنا مواضيع لها علاقة مباشرة مع فصول البحث.

ومن أهداف الدراسة: إبراز التغيير الاجتماعي الذي طرأ على الأندلس نظرا لهجرة عناصر اجتماعية مختلفة الطباع والأعراق.

من بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع الذي وقع بين أيدينا نجد:

- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، لإبراهيم القادري بوتشيش، قدم لنا معلومات عن التركية الاجتماعية في الأندلس.
- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس لمؤلفه عبد العزيز سالم، تحدث في جزء من كتابه عن المساجد.

نقد المصادر

بما أن موضوع البحث يتناول إسهامات لسان الدين بن الخطيب في التأريخ الاجتماعي والثقافي في بلاد الأندلس [ق8هـ_ 14م]، فإنّ ذلك يفرض علينا الرجوع إلى عدد من المصادر المتنوعة.

أولا: كتب تاريخ العام

1. **الإحاطة في أخبار غرناطة،** للسان الدين ابن الخطيب ت776هـ_1374م، هو عبارة عن موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بالمدينة الأندلسية، وهو من المصادر الهامة التي لا غنى عنها في دراسة التاريخ الأندلسي بصفة عامة والغرناطي بصفة خاصة، اعتمدنا عليه في الجانب الثقافي، إذ احتوى على تراجم كثيرة للعديد من الأعلام والأدباء الذين عاشوا في غرناطة أو وفدوا عليها من مختلف الأقطار.
2. **كناسة الدكان بعد انتقال السكان،** لنفس المؤلف، وتبز أهميه أنّ المؤلف عاصر هذه الفترة وأخذ عن كثير من علمائها وشيوخها بالأندلس، وهذا ما أعطى كتابه مزيدا من الأهمية، ولهذا كانت معلوماته أصدق وأوثق المعلومات التي تصور الأوضاع الاجتماعية آنذاك، وكانت الفائدة منه عظيمة خاصة فيما يتعلق بالمولد النبوي.
3. **اللمحة البدرية في الدولة النصرية،** هو الآخر لابن الخطيب، يعد كتابه من أهم ما صنفه، إذ تحدث فيه بصفة عامة عن مدينة غرناطة وصفات أهلها، وقد كشف لنا العديد من الجوانب الاجتماعية من لباس وطعام.

و يضاف إلى هذه المصادر مصادر أخرى كثيرة ومتنوعة للسان الدين ابن الخطيب وكلها أفادتنا كثيرا في انجاز هذه الرسالة.

4. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** ابن عذارى المراكشي ت712هـ_1295م، من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي على الإطلاق لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة، إذ تحدث بإسهاب عن تاريخ الأندلس، ولقد استعنا به عند حديثنا عن البربر.
5. **ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،** ابن خلدون ت808هـ_1405م يعتبر مصدر هام في تاريخ المغرب والأندلس، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنّه احتفظ لنا الكثير من المعارف والمعلومات التاريخية، مما أفادني في معرفة الحركة العلمية التي كانت بالأندلس خاصة فيما يتعلق بالعلوم النقلية وكان لنا عنوانا في إيضاح بعض المفاهيم حول أصول الفقه والحديث.

ثانيا: الكتب الأدبية

1. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** المقري ت1041هـ_1631م ويعدّ مصنفه من أعظم الموسوعات التاريخية، فقد احتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الأندلس، وتعمق في ذكر جميع ما يخص حياة ابن الخطيب، واستفدنا من هذه الدراسة في تحليل واستنباط المعارف الخاصة بحياته، كما عدد لنا شيوخه وتلاميذه.
2. **جمهرة أنساب العرب،** ابن حزم ت456هـ_1164م يعتبر شاهد عيان على أحداث عصره لأنّه عاصر ملوك الطوائف، يعدّ هذا الكتاب ذا قيمة عالية، إذ احتوى على الكثير من المعلومات القيمة، وكانت دراسة كافية لمعرفة أنساب العرب.

ثالثا: كتب الجغرافيا

1. **روض المعطار في خبر الأقطار،** الحميري ت727هـ_1326م من أحسن الكتب الجغرافية التي خصت بذكر المدن والقرى، أفادنا في التعريف بالأماكن الجغرافية في الأندلس.

2. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ابن فضل الله العمري ت749هـ، الذي هو الآخر لم يغفل عن ذكر المدن والأماكن زيادة على هذا حمل بين صفحاته بعض تقاليد المجتمع.

رابعا: كتب التراجم

1. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، احمد بابا التنبكتي، هو من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن المؤلف أدرك عدد من العلماء الأندلسيين الذي كان لهم دور فكري وثقافي، فكتب عنهم وذكر سيرتهم وإنتاجهم العلمي ومن بينهم الترجمة لابن الخطيب.

خامسا: كتب الحسبة

لكتب الحسبة أهمية كبرى وبالغة نظرا لما تحتويه من مادة اجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه المحتسب، وقد بينت لنا هذه الكتب ما كان عليه المجتمع الأندلسي وقد أفادتنا في تتبع أحوال المجتمع الأندلسي.

1. **رسالة في الحسبة**، ابن عبدون، يعتبر مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية في ذلك العصر، بما احتوى على الكثير من المعلومات القيمة، لذلك يعدّ ذو أهمية بالغة لمن أراد دراسة هذا العهد.
2. **في آداب الحسبة والمحتسب**، السقطي، يعّد هذا الكتاب ذا فائدة مهمة، أفادنا في بعض الملامح الاجتماعية، لذلك فهو مصدر لا غنى عنه في التاريخ الاجتماعي للأندلس.

سادسا: كتب النوازل

1. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب،** الونشريسي، احتوى هذا الكتاب على العديد من القضايا والنوازل، فلقد استفدنا منه في معرفة بعض الأعياد الدينية في الأندلس.

سابعا: المعاجم والقواميس

1. **لسان العرب،** ابن منظور ت711هـ_1211، وقد استفدنا من هذا الكتاب فائدة جليلة تمثلت في شرح بعض المصطلحات.
2. **كتاب تاج العروس من جواهر القاموس،** الزبيدي ت379هـ_991م، استعنا به في شرح معظم المصطلحات صعبة الفهم.

من أبرز المراجع التاريخية التي تطرقت إلى تاريخ الأندلس، والتي أفادتنا كثيرا في بحثنا، وكانت دليلا للمصادر التي استوحينا منها مادتنا العلمية، فمنها المراجع العربية والمراجع المترجمة.

أولا: المراجع العربية

1. **دولة الإسلام في الأندلس،** محمد عبد الله عنان، يعتبر موسوعة تاريخية تتحدث عن التاريخ الأندلسي في كل العصور وخاصة في الجانب الاجتماعي والثقافي، حيث كان له الفضل في معرفة المساجد.
2. **لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري،** لنفس المؤلف "محمد عبد الله عنان" يعتبر من المراجع التاريخية الهامة التي تناولت الحديث عن شخصية لسان الدين فهي دراسة شاملة عن حياته وكل ما يخصه، فساعدنا في تعداد مؤلفاته وإثبات وفاته.

ثانيا: المراجع المترجمة

1. **تاريخ الفكر الأندلسي،** آنجل جنثالت بالنّيا، يعتبر من أهم وأفضل ما كتب عن التاريخ العلمي والأدبي الأندلسي، وتكمن أهميته في أنّه احتفظ لنا بالكثير من الشعراء الأندلسيين.
2. **في تاريخ اسبانيا الإسلامية،** مونتغري وات، احتوى على مواضيع علمية متنوعة، حيث تضمن صفحات عن الأندلس، فقد أفادنا كثيرا في بعض الملامح الاجتماعية خاصة عند إثبات نسب الموالي.

وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء البحث.

أولا: باعتبار الموضوع متشعب الجوانب والإلمام به في كل نواحيه يتطلب جهدا كبيرا، وأخذ منا فترة طويلة في تنظيم وترتيب الأحداث وهذا ما دفع بنا إلى ضرورة جمع المادة العلمية في كل الجوانب وفي مختلف العصور الإسلامية التي مرت بها الأندلس.

ثانيا: قلة المعلومات الخاصة بإسهامات ابن الخطيب في المجالين الاجتماعي والثقافي في الأندلس، فكنّا نلتقط نتفا من المعلومات، نحاول من خلالها الاستشهاد على صحة الأقوال.

و بالرغم من ذلك حاولنا تجاوز تلك العقبات والخروج بالبحث إلى بر الأمان.

وفي الأخير نحمد الله تعالى ونشكره لأنه أمدنا بالقوة والصبر لإتمام هذا البحث المتواضع الذي بذلنا فيه قصارى جهدنا وندعوا الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في إعداد هذا البحث حتى ينتفع به طلبة العلم.

الفصل الأول:

حياة لسان الدين بن الخطيب

ومكانته العلمية والسياسية

الفصل الأول: حياة لسان الدين ابن الخطيب ومكانته العلمية والسياسية.

المبحث الأول: المولد والنشأة

المطلب الأول: سيرة حياته.

المطلب الثاني:اسرته

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المبحث الثاني: مكانته العلمية.

المطلب الأول: ابن الخطيب السياسي.

المطلب الثاني: ابن الخطيب الشاعر.

المطلب الرابع: ابن الخطيب الكاتب.

المطلب الخامس: آثاره.

المبحث الثالث: رحلاته ونكبته القاصمة.

المطلب الأول: رحلاته

المطلب الثاني: نكبته القاصمة

الفصل الأول: حياة لسان الدين ابن الخطيب و مكانته العلمية والسياسية

افتتحت جزيرة الأندلس في شهر رمضان سنة 92هـ/710م[1]، وهي جزيرة كبيرة[2] مستديرة رائعة المنظر كثيرة الأشجار والبساتين[3]، حسنة الهواء طيبة الماء[4]، ولهذا ازدحم السكان في هذه الرقعة الإسلامية.[5]

كما بدأ سيل المهاجرين من الداخل يفد على مملكة غرناطة منذ سقوط الدولة الأموية[6] بالأندلس.[7]

---

[1] ـ اسحاق ابن الحسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إ.ع: فهمي سعيد، ط1، بناية الإيمان، 1989م، ص109.

[2] ـ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د.س، ص 192.

[3] ـ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، ج4، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2003م، ص227.

[4] ـ الزهري، أبي عبيد الله محمد ابن أبي بكر، الجعرافية، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س، ص 81.

[5] ـ القلصادي الأندلسي أبي الحسن علي، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الإجفان، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.س، ص17.

[6] ـ لسان الدين ابن الخطيب السلماني، كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في ق8هـ، تح: محمد كمال شبان، مر: حسن محمود، د.ط، دار الكتاب العربي، مصر، د.س، ص 18.

[7] ـ قيل اسمها في القديم أبارية ثم سميت بعد ذلك باطقة، ثم سميت إشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان، وقيل سميت بعد ذلك بالأندلس، الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، ساحة رياضة الفتح، 1975م، ص32.

بالإضافة إلى بعض المحاربين القادمين من إفريقية أو المشرق الذين كانت تستهويهم خيرات البلاد وتغريهم نظرتها بالمقام فتخلفون بها مستوطنين، وهناك من المسلمين من فضّلوا الهجرة الى المناطق الإسلامية على الخضوع للنصارى وقبول[1] التدجن.[2]

المبحث الأول: المولد والنشأة

المطلب الأول: سيرة حياته

اسمه: لسان الدين محمد ابن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني[3].

نسبه: ينتسب الى سلمان بن مراد، وهو سلمان بن بشر بن ناجية بن مراد.[4]

كنيته: ابو عبد الله وشهرته لسان الدين ابن الخطيب،[5] نسبة إلى الألقاب المشرقية،لقب ذو العمرين، ذو الوزارتين.[6]

---

[1] _ ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص18.

[2] _ هم المسلمون الذين بقوا في القواعد الأندلسية تحت حكم النصارى، لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج2، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م، ص 140.

[3] _ لسان الدين ابن الخطيب، أوصاف الناس في التواريخ والصلات تليها الزواجر والعضات، تح: محمد كمال شبانة، د.ط، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، د.ب، د.س، ص 15.

[4] _ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، ج1، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م، ص 289.

[5] _ لسان الدين ابن الخطيب، جيش التوشيح، تح، تع، تر: هلال ناجي، د.ط، مطبعة المنار، تونس، ص 01.

[6] _ محمد عبد الله عنان، لسان الدين ابن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م، ص:286.

ولادته: ولد رحمه الله بمدينة لوشة[1] على مسافة 55 كيلومتر غربي غرناطة في 25 رجب 713 هـ 16 نوفمبر 1313م.

نشأته

نشأ في العاصمة، وتربى في أحضان أسرته التي عرفت بالأصالة، علما وجاها[2].

وابن الخطيب هو من أسرة شهيرة في غرناطة[3]، حيث كان أسلافه يعرفون ببني الوزير.[4]

انتقلت أسرته من قرطبة إلى طليطلة بعد وقعة الربض أيام الحكم الأول، ثم رجعت إلى مدينة لوشة واستقرت بها، وقد عرفت عائلته بالنزاهة والتقوى.[5]

ثقافته: كان رجلا واسع الثقافة متعدد الجوانب والاهتمامات الفكرية، فكان شاعرا مترسلا مؤرخا جغرافيا طبيبا عالما للموسيقى، وكانت له معرفة بشؤون الإدارة و الإطلاع على المسائل السياسية والحكم.

ومن حسن الحظ أنه كان مولعا بالكتابة ، ولم يترك فكرة دارت في ذهنه إلا كتبها، ولم أحصينا صفحات ما كتب من المؤلفات العلمية لبلغت ألوفا غير رسائله الديوانيات والاخوانيات وقد جمع منها الكثير في المجلدات.[6]

---

[1] _ مدينة بالأندلس من أقاليم البيرة، بينهما 30 ميلا و بها جبل فيه غار يصعد إليه، وعلى فمه شجرة و هو في حجر صلد عمقه نحو قامتين.الحميري، المصدر السابق، ص513.

[2] _ ابن الخطيب، أوصاف الناس، المصدر السابق ص15.

[3] _ ابن الاحمر ابي الوليد اسماعيل، اعلام المغرب والأندلس، نثير الجمان في شعر من نظميني وإياه الزمان، تح: محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، ص129.

[4] _ راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج2، ط1، مؤسسة اقرا، القاهرة، 2011م، ص706.

[5] _ يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، ط1، دار الجيل، 1993م، ص148.

[6] _ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس، تح: محيي الدين صابر، ط2، مكتبة مدبولي، مدريد، 1386م، ص553.

تمتع ابن الخطيب بمكانة سامية بفضل الرعاية التامة من قبل أسرته، هذه الرعاية التي كان لها الأثر البارز في تكوينه العلمي، وفي توجيهه النفسي والسلوكي.[1]

كانت تجتمع في شخصية ابن الخطيب عبقريات متعددة فهو مؤرخ بارع، برز في الطب فنبغ فيه، وفاق أقرانه[2]، وكان ذو استعداد وطموح لمواصلة مراحلة الدراسية وكان موسوعة عقلية استوعبت جميع أنواع المعارف والفنون المعروفة في عصره.

نشأ في غرناطة كونها أعظم حواضر الأندلس، أعظم مركز للدراسات الإسلامية في الغرب الإسلامي، فكانت مجمع جمهرة كبيرة من أكابر العلماء والأدباء.

و قد درس اللغة والشريعة والأدب على جماعة من أقطاب العصر وقد ذكرهم تحت عنوان المشيخة.[3]

و قال ابن الخطيب في إحاطته: "قرأت كتاب الله عز وجل على المكتّب، نسيج وحده في تحمل المنزّل حقى حمّله، ويقوي وصلاحا وخصوصيّة وإتقانا ونضمه، وعناية وحفظا، وتبحّرا في هذا الفن ، واضطلاعا بضرابية واسيعابا لسقطات الأعلام.[4]

---

[1] _ محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م، ص43،44

[2] _ ابن حجر العسقلاني، الدار الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تح: محمد سيد جاد الحق، ج4 د،ط، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د، س، ص89.

[3] _ محمد عبد الله عنان، لسان الدين، المرجع السابق، ص34.

[4] _ ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، المصدر السابق، ص457.

المطلب الثاني: أسرته

جده: يعتبر سعيد الجد الأعلى للسان الدين حيث إشتهر بالخطابة في شؤون الدين وفعرفوا ببني الخطيب[1]، وكان من أهل العلم والدين والخير، وله خصال حميدة، من خط وتلاوة، وفقه، وحساب وأدب، خيرا صدرا، توفي في عام 683هـ/1285[2].

أبوه: ولد أبوه عبد الله بغرناطة عام 672هـ/1274م وكان من أهل العلم والأدب، ومن أكابر علماء غرناطة، ترك غرناطة وانتقل إلى لوشة مخصوصا بلقب الوزارة ولما تولى السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج النصري (713 ـ 725 هـ) مقاليد الحكم، عاد عبد الله إلى غرناطة[3] فأصبح وزيرا للسلطان أبي الوليد إسماعيل النصري[4] ثم لازم السلطان أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج النصري (725_ 733 هـ) ثم السلطان أبا الحجاج يوسف بن اسماعيل بن فرج النصري (733 _755 هـ)

خدم كمشرف على مخازن الطعام، ثم في ديوان الإنشاء مع الوزير أبي الحسن ابن الجياب[5] حتى استشهد في موقعة طريف عام 741 هـ[6].

---

[1] _ إبن الخطيب، جيش التوشيح، ص01.

[2] _ المقري شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح و تع: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، د.ط، مطبعة لجذا، القاهرة، 1939م، ص187،186.

[3] _اش: راغب السرجاني، لسلن الدين ابن الخطيب، الوزير المؤرخ، أعلامنا، المؤرخون، موقع قصة الإسلام، 2015/05/31، 12:52، ص02.

[4] _ ابن الخطيب، نفس المصدر و الصفحة.

[5] _ راغب السرجاني، نفس المرجع و الصفحة.

[6] _ ابن الخطيب، نفس المصدر و الصفحة.

أولاده: ذكر لنا ابن الخطيب أنه أنجب من الأولاد ثلاثة هم عبد الله ومحمد وعلي، علي بن لسان الدين رحمه الله، فهو شاعر البيت بعد أبيه النبيه، وكان مصاحبا للسلطان أحمد المريني المستنصر بالله[1].

وقد درس على جمهرة من علاماء العصر بالأندلس والمغرب وروى عنهم كالشريف القاضي الفقيه أبي علي الحسن بن يوسف بن يحي بن أحمد الحسني السبيتي نزيل تلمسان والفقيه الإمام العلامة قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبي عبد الله محمد المقري التلمساني القرشي، والشريف العالم أبي القاسم محمد ابن الفقيه العالم المعلم لكتاب الله تعالى أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.[2]

أما عبد الله فقد كتب لبعض أمراء المغرب[3] السلطان الغني بالله، كان مولده بغرناطة سنة 743هـ[4]، فبالنسبة لمحمد قيل انقطع إلى التصوف وعزف عن الدنيا.[5]

و قد آن أن نسرد في هذا محل الوصية التي أوصى ابن الخطيب بها أولاده وهي وصية جامعة ونافعة.

"فاعلموا بوصية من ناصح جاهد، ومشفق شفقة والد، وان بالعلم تستكمل وظائف هذه "الألقاب"، وتحلى محاسنها من بعد الانتقاب، فعليكم بالعلم النافع، فالعلم مفتاح هذا

---

[1] _ المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، د.ط، دار صادر، بيروت، 1968م، ص192.

[2] _ المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص339.

[3] _ ابن الخطيب، جيش التوشيح، ص03.

[4] _ محمد عبد الله عنان، لسان الدين، ص34.

[5] _ ابن الخطيب، نفس المصدر والصفحة.

الباب، والموصل إلى اللّباب، والله عزّ وجل يقول " **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ".[1]

زوجته: أما عن زوجة ابن الخطيب فلم تحدثنا عنها المصادر المعاصرة للفترة الدراسية إلا إشارة واحدة عن وفاتها وردت في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب.

وصدر عني مما كتب على ضريحها وقد أعزي به التنويه والإحتفال:

رُوِّعَ بَالِي وَهَاجَ بَلْبَالي ... وسامني الثُّكْلُ بَعْدَ إقْبَالِ[2]

ذخيرتي حين خانني زمني ... وعُدَّتي في اشتداد أهوال

حفرت في داريَ الضريح لها ... تعللاً بالمحال في الحال

وغبطةٌ توهم المقامَ معي ... وكيف لي بعدها بإمْهال

سقى الحيا قَبْرَكِ الغريب ولا ... زال مُناخاً لكل هَطَّالِ

قد كنتِ مالي لما اقْتَضَى زَمَني ... ذهابَ مالي وكنت آمالي

أمَّا وقد غاب في تراب سلا ... وجهُكِ عني فلست بالسالي

واللهِ حزني لا كان بعد على ... ذاك الشبابِ الجديد بالبالي

فانتظريني فالشوق يقلقني ... ويقتضي سُرعتي وإعجالي

ومهدي لي لديك مضطجعاً ... فَعَنْ قريبٍ يكون ترحالي

واسمُكِ مقلوبُه يُبيِّنُ لي ... مآلَ أمري في معرض الفال[3]

---

[1] _سورة الزمر، الاية:09.

[2] _ لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح: أحمد مختار العبادي د.ط، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.س، ص86.

[3] _ نفس المصدر ،ص87.

المطلب الثالث: شيوخه

روى ابن خلدون انّ ابن الخطيب تأدب على مشيخة غرناطة وأخذ عن أشياخه:

الحيكم المشهور يحي بن هذيل: اختص بصحبته، فأخذ عنه العلوم الفلسفية.[1]

ابي عبد الله بن عبد الوالي العواد: حفظ ابن الخطيب القرآن على يده.[2]

ابي الحسن الجياب: الذي تشّرب منه طرائقه الأدبية في المنثور والمنظوم[3]، وابو عمر و بن الأستاذ ابي جعفر ابن الزبير وأبو القاسم بن سلمان.[4]

الشيخ الخطيب أبي الحسن القيجاطي، قرأ عليه القران والعربية، وهو أول من انتفع به.

الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخّار البيري، الإمام المجمع على إمامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيه حفظا ونقلا وتوجيها، بما لا مطمع فيه لسواد.[5]

و المحدث شمس الدين ابن جابر الوادي آشي والقاضي أبي البركات بن الحاج البلفيقي وأخذ الأدب والشعر عن الوزير ابي عبد الله ابن الحكيم اللخمي.[6]

بالإضافة إلى ابي مرزوق التلمساني وأبي الحكم...الخ.[7]

---

[1] _ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص02.

[2] _ مسعود جبران، المرجع السابق، ص43.

[3] _ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج3، ص469.

[4] _ التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج لعله بتطريز الديباج، تح: علي عمر، ج2، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2004م، ص104.

[5] _ ابن الخطيب، الاحاطة، ج4، ص459.

[6] _ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص34.

[7] _ابن الخطيب، جيش التوشيح، ص02.

المطلب الرابع: تلاميده.

كان ابن الخطيب من بين الشخصيات المعروفة في الاندلس خلال ق 8هـ، سواء في ميدان التفكير أو السياسة أو الشعر أو الأدب.

تخرج على يدي ابن الخطيب عدة تلاميذ وهذا ما أورده لنا في جيش التوشيح ، أشهرهم ابن زمرك الوزير الشاعر، ابن المهنا الطبيب، القاضي ابن جزى الكليبي، أبو عبد الله الشريشيو ابو محمد عطية ابن يحي.[1]

سنبدأ بالحديث عن ابن زمرك كونه من مشاهير رجال السياسة في مملكة بني الاحمر: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد الصريحي المعروف بابن زمرك، شاعر وكاتب معروف. أصله من شرقي الأندلس، ولد سنة (733 هـ-1333م)، درس في غرناطة على يد ابن الخطيب عند عودته إلى غرناطة عمل في كتابة السر في كنف ابن الخطيب وتحت رعايته، وقد ترك ابن زمرك مجموعة قصائد في المدح والوصف والغزل وله أبيات شعرية منقوشة على جدران الحمراء، ومن شعره، قوله يصف قصر الحمراء:

و تهوى النجوم الزهر لو ثبتت به ولم تك في أفق السماء جواريا[2]

ابو عبد الله الشريشي: تلميذ ابن الخطيب ومساعده، وكان مؤدبا لأبناء السلطان، وهو الذي تولى نقل كتاب الإحاطة لابن الخطيب من مسوداته، بتكليف منه لانشغاله بشؤون الوزارة، فجاء في ستة مجلدات وكان الشريشي في الوقت نفسه من علماء القرآن والسنة.[3]

[1] _ن ابن الخطيب، جيش التوشيح ، ص03.

[2] _ يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص152،151.

[3] _ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص486.

الطبيب العالم ابن المهنا: شارح ألفية ابن سينا، وشرحه عليها من أبدع الشروح وقد نقل عن ابن الخطيب كثيرا، واعتمد عليه في أمور الطب، وقد طال عهدي به الآن وهو من الكتب المشهورة بالمغرب.[1]

أبو بكر ابن جزي الكلبي: بيت بني جزي بيت كبير مشهور بالمغرب والأندلس، روى عن ابن الخطيب جميع مؤلفاته مع أنه مقاربه في السن ولكن الإنصاف في ذلك الزمان غير معدوم.

أبو محمد عطية ابن يحي: هو ابن عبد الله ابن طلحة ابن أحمد بن عبد الرحمن ابن غالب ابن عطية المحاربي، قرأ بغرناطة وولي الخطابة بالمسجد الأعظم، ثم انتقل إلى غرناطة وكان مولده بوادي آش، آخر عام 709هـ.[2]

[1] _ المقري، نفح الطيب، ج7، ص281.

[2] _ المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص282،284.

المبحث الثاني: مكانته العلمية

المطلب الأول: ابن الخطيب السياسي

كان ابن الخطيب يطمح منذ نعومة أظافره في الوصول إلى منصب سياسي مرموق في دولة كان أبوه أحد وزاراتها، وكان لابد لكل من يرغب في الوصول إلى مكانة عالية في الدولة أن تتوفر فيه صفات أهمها: الحسب والنسب، العلم والأدب، أما النسب فليس للإنسان فيه خيارا ومن حسن حظ صاحبنا كان منتسبا إلى عائلة عربية.[1]

وكان من الطبيعي ان يتأثر ابن الخطيب سياسيا بحكم منصب والده الذي شغل آنذاك منصب الوزارة في بلاط ملوك بني نصر، حيث وزر السلطان يوسف ابن إسماعيل ابن الأحمر (733 - 755هـ / 1333م – 1354م)، فلما توفي الوالد دعا ابن الخطيب الابن ليشغل منصب أبيه وهو في ريعان الشباب (28 عاما) كأمين لأستاذه رئيس ديوان الإنشاء أبو الحسن علي ابن الجياب، ثم تقلد ديوان الإنشاء بعد وفاة شاغله، وأظهر من البراعة والكفاءة في هذه المناصب ما جعله أهلا لثقة السلطان المذكور.

وبهذا يصح لنا أن نطلق على هذه الفترة من حياة ابن الخطيب السياسية "الفترة الذهبية" (741-755هـ/ 1340-1354م)، حيث كانت فجر حياته وعنفوان شبابه.[2]

يقول لنا ابن الخطيب أن ابن الجياب استبد برياسة الكتاب إلى أن هلك بالطاعون الجارف.[3]

---

[1] _ يحي بو عزيز، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد (1236م -1554)، الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي، المديرية الفرعية للملتقيات، وزارة التعليم الاصلي و الشؤون الدينية4، نهج دبمقاد، حيدرة، الجزائر،1977م، ص232.

[2] _ ابن الخطيب، أوصاف الناس، ص15.

[3] _ محمد عبد الله عنان، لسان الدين ابن الخطيب، المرجع السابق، ص176.

وفي عام 755 هـ بويع على إثر هذا الحدث ابنه محمد الخامس الملقب "بالغني بالله".

تولى ابن الخطيب أمر البيعة فكان للغني بالله الاسم والشكل ولابن الخطيب التنفيذ والسلطة، فأصبح له كما كان لأبيه الوزير والأمين والسفير[1]، وهكذا احتل ابن الخطيب مكانة مرموقة في بلاط الغني بالله حيث جمع في عهده بين وزارة القلم ووزارة السيف، فلقب بذي الوزارتين.[2]

المطلب الثاني: ابن الخطيب الشاعر

كان الشعر الأندلسي خلال العصر الغرناطي (1266/665م – 1492/898هـ) يلفظ آخر أنفاسه، وتبدي لنا في عالم الشعر في هذا العصر شخصية ابن الخطيب (713هـ-1313م/ 776هـ -1374م).[3]

ولسان الدين بن الخطيب الذي أظلّته الأيام الأخيرة للعرب في الأندلس قبيل مغرب شمسهم، هناك آية في النثر والشعر، فكان شاعرا كما كان كاتبا، وبرع في الشعر كما برع في الكتابة.[4]

ولم يتخذ ابن الخطيب النثر والشعر وسيلة للتكسب، بل كتبهما ليظهر مواهبه ويتمشى مع مفهوم العصر.[5]

---

[1] _ يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص233.

[2] _ ابن الخطيب، أوصاف الناس، ص15.

[3] _ آنجل جنثالث بالنّيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر:حسن مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، د.س، ص137.

[4] _ شوقي ضيف، من المشرق والمغرب بحوث في الأدب، ط1، دار توبار، شبرا، 1998م، ص233.

[5] _ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص04.

و كان شاعرا فذا وأديبا كبيرا ويكتب الشعر في موضوعات متنوعة تتناسب حياته المليئة بالأحداث والمحن، وتميز شعره بالتنوع في المدائح النبوية ومدح السلطان والزجل والتوشيح.[1]

المطلب الثالث: ابن الخطيب الكاتب

ابن الخطيب مؤرخ بالدرجة الأولى، ومؤرخ عصره بنوع خاص[2]، فهو دون شك آخر سلسلة ذهبية من أعلام الفكر الأندلسي[3]، وله مؤلفات عديدة تتصل بتاريخ عصره ولاسيما فيما يتعلق بدولة بني الأحمر فهو يعدّ من كبار رجالها.[4]

كان صاحبنا عقلا موسوعيا ألف في مختلف العلوم والفنون[5] على الرغم من كثرة مشاغله وتشعب اهتماماته السياسية والاجتماعية، إلا انّه ترك لنا آثارا عظيمة تنّم عن قدر مؤلفها ومدى ثقافته وسعة اطلاعه[6]، وهذه الكتب القيمة قد نالت اهتمام الباحثين التي تعد مرجعا خالدا.[7]

و تعتبر هذه المؤلفات أهم مصادر هذه الفترة، ويعتبر أعظم كاتب كتب عن تاريخ وجغرافية غرناطة وأوصاف حياتها الاجتماعية، وترك تراثا فكريا كبيرا في النثر والشعر والتاريخ والجغرافيا والرحلات والبلاغة والشريعة والعلوم والأخلاق والدين والطب والبيطرة والموسيقى

[1] _ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.س، ص310.
[2] _ الفقي، المرجع السابق، ص311.
[3] _ حسين مؤنس، تارخ الجغرافية، المرجع السابق، ص551.
[4] _ الفقي، نفس المرجع والصفحة.
[5] _ ابن الخطيب، جيش التوشيح، ص03.
[6] _ الفقي، المرجع السابق، ص312.
[7] _ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص707.

والفن الحربي والسياسة، بعض كتبه بغرناطة والبعض الآخر بالمغرب، ويظهر في هذه المؤلفات العمق وأصالة التفكير والابتكار.[1]

المطلب الرابع: آثاره

يعد ابن الخطيب موسوعة علمية نادرة، ولاسيما في آخريات العصر العربي بالأندلس، ومؤرخا يكاد فريدا.[2]

بلغت تصانيفه حول ستين، وهو قد فاق أقرانه، من حيث العدد ومن حيث المحتويات ويقول المقري في ذلك:

تصانيف الوزير ابن الخطيب ألد من الصبا الغض الرطيب

فأية راحة ونعيم عيش توازي كتبه أم أبي طيب

ترك لنا مصنفات مشهورة في التاريخ[3]، وتعتبر المجموعة التاريخية أقيم ما في تراث ابن الخطيب وتشتمل على عدة مؤلفات يبلغ بعضها مرتبة الموسوعة.

كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المتوفي بفاس عام (776هـ /1374م) يعتبر كتاب الاحاطة أشهر وأضخم مؤلفاته كما يسمى في مخطوطة دار الكتب المصرية مخطوطة جامع الزيتونة بتونس أو الاحاطة بتاريخ غرناطة[4].

[1] _ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق ص.707.

[2] _ ابن الخطيب، أوصاف الناس، المصدر السابق، ص17.

[3] _ سعيدة ميرحق مجلة الاقتنان والافادة في رسائل ابن خلدون وابن الخطيب، ع:35، دراسات الأدب المعاصر، د.ب، 1394م، ص14.

[4] _ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص230.

نشر جزآن منه في القاهرة سنة 1902م كما طبع باالقاهرة 1375هـ 1955م وحققه محمد عبد الله عنان و طبع في اربعة مجلدات باالقاهرة سنة 1977م.[1]

أعلام الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: فهذا الكتاب هو آخر ما ألفه الخطيب قبل مصرعه، هو مؤلف تاريخي ضخم، يمكن أن يوصف بأنه الكتاب الوحيد بين مؤلفات ابن الخطيب الذي يمكن أن تسبغ عليه الصفة التاريخية المحصنة[2]، فهو يشتمل على ثلاثة أقسام كبيرة.

حقق القسم الخاص بالمغرب الدكتور أحمد العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ونشره بعنوان: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، وطبع في الدار البيضاء عام 1964م، ونشر القسم الثاني "الأندلس" ليفي بروفسال بعنوان تاريخ اسبانيا الإسلامية بالرباط عام 1943م، كما نشر في بيروت، دار الكشوف عام 1956م.[3]

اللمحة البدرية في الدولة النصرية: كتاب تاريخي يتحدث عن سلاطين بني نصر يشكل مختصر وأعمالهم السياسية والإدارية والعسكرية، ابتدأ بتدوينه سنة 763 هـ/1362م وانتهى منه سنة 765 هـ/1364م.[4]

رقم الحلل في نظم الدول: وهي أرجوزة تناول فيها معلومات تاريخية تبتدئ بذكر البعثة المحمدية، فالخلفاء الراشدين فالدولة الأموية، فالعباسية، فبعض الدول بالمشرق والمغرب وأخيرا دول المغرب الإسلامي المعاصرة للمؤلف الذي وضح الأرجوز يشرح وجيز عقب كل دولة.

---

[1] _ سرى طه ياسين، لسان الدين بن الخطيب و منهجه في كتابه اوصاف الناس في التواريخ و الصلا ت، دع، مجلة كلية الامام الاعظم ،الجامعة العراقية كلية التربية للبنات، العراق ، د.س، ص464.

[2] _ محمد عبد الله عنان، لسان الدين ابن الخطيب، المرجع السابق، ص247.

[3] _ سرى طه ياسين، المرجع السابق، ص465.

[4] _ ساجد مخلف حسن، لسان الدين ابن الخطيب، حياته ومنهجه في كتابة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، مج:20، ع01، مجلة جامعة تكرت للعلوم، كلية التربة، العراق، 2012م، ص248.

وتقع هذه الأرجوزة في ابيات، ويعقب المؤلف على الأبيات الشعرية الواردة فيها بشرح يؤرخ فيه لأحداث البلاد الإسلامية، ومنها بلاد المغرب الإسلامي التي نالت حضها من هذه الأرجوزة.[1]

طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر: هو تاريخ آخر للدولة النصرية، ويقال أنه اسم آخر لكتاب "اللمحة البدرية" ولكننا بمقارنة الفقرات التي يقتبسها ابن الخطيب في الإحاطة من طرفة العصر واللمحة البدرية، وكذلك بمراجعة كتاب اللمحة البدرية حيث يقتبس ابن الخطيب من طرفة العصر.[2]

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: يستهل هذا الجزء بالصعود إلى جبل هناتة بمنطقة جبال أطلس، ويصف فيه قبر السلطان المريني أبي الحسن وموضعه، ويقيض في بيان أحوال قبيلة هناتة ومعيشتها وما قدمته له من مآكلها ومشاربها المختلفة، ويولي وجهة نحو مدينة أغمات، ويصف مسجدها وصفا معماريا دقيقا ويزور قبر المعتمد بن عباد أمير اشبيلية بها ، ويلم بمراكش وغيرها من المدن في طريقه إلى مدينة سلا على المحيط، مبينا ما بكل تلك المدن من مساجد ومدارس ومكتبات، والرحلة بذلك تفيد الباحثين فوائد كثيرة في التعرف على أحوال مدن المغرب الأقصى لعصره من النواحي الاجتماعية والثقافية والمعمارية الهندسية، وفي هذا الجزء من الكتاب رسالة طريفة في وصف ولاة المغرب.[3]

مؤلفاته في الجغرافيا

خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف: هو عبارة عن مقامة أو رسالة مسجّعة وصف فيها ابن الخطيب رحلة قام بها برفقة سلطان بني الأحمر أبي الحجاج النصري في السابع عشر محرم

[1] _ عبد القادر بوباية، مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، ط1، كوكب العلوم د.ب، 2011م، ص182،181.
[2] _ محمد عبد الله عنان، لسان الدين بن الخطيب، المرجع السابق، ص251.
[3] _شوقي ضيف، المرجع السابق، ص241.

من سنة 748 هـ/1347م بهدف تفقد مقاطعات غرناطة الشرقية، وتتمثل هذه المقاطعات في وادي آش بسطة و برشانة.

و قد وردت هذه المقامة من أربع رسائل جمعها أ حمد مختار العبادي في كتاب سماه: مشاهدات لسان ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس.[1]

معيار الاختيار في ذكر أحوال المعاهد والديار: يصف فيها أربعا وثلاثين مدينة من مدن سلطنة غرناطة وأهم مدن المغرب الأقصى، ذاكرا محاسن كل مدينة ومساوئها، كتبها في منفاه في المغرب لأوائل العقد السابع من القرن الثامن هجري وفي مستهلها يسأله عن رحلاته في الأقطار وما بلغ من أمدها، فيورد عليهم هذا اوصف المسهب لمدن سلطنة غرناطة والمغرب.[2]

مفاخرة بين مالقة وسلا: نشره المستشرف الألماني مولر[3]، وهي عبارة عن مالقة أو رسالة مسجّعة قارن فيها المؤلف بين مدبنة مالقة الأندلسية التابعة لسلطنة غرناطة آنذاك وبين مدينة سلا المغربية وذلك في مختلف النواحي الجغرافية.

تعتبر هذه المقالة أو الرسالة وثيقة هامة عن جغرافية مدينة مالقة وسلا على عهد ابن الخطيب كما تعتبر خير معين لتاريخ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العدوتين المغربية والأندلسية.[4]

[1] _ عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص189.
[2] _ شوقي ضيف، المرجع السابق، ص240.
[3] _ سرى طه ياسين، المرجع السابق، ص467.
[4] _ عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص190.

مؤلفاته بالتراجم

الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: كتبه في جمادى الآخرة من سنة 774هـ، ففي المرة لأولى ذكر كلمة أدباء وفي المرة الثانية لفظة شعراء، وكان الهدف من كتابة هذا الكتاب ليهديه للمشارقة، إقترن تأليف هذا الكتاب بتأدية ابن الخطيب لفريضة الحج.[1]

التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى: كتبه في عصر الشباب وفاته أن يذكر فيه بعض من لم يكن بلغه شيء من انتاجه، أو من شب في خدمة الأدب، ثم جاء كتاب الكامنة زيادة تعريف أو صلة لهذا الكتاب وذكر بعض التراجم المكررة .

الإكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر: يقدم لنا صورة عن جانب من الحياة الأدبية في القرن الثامن بالأندلس وعن الاتجاهات التي كان الشعر يسلكها حين اذن، ومن تلك الحلقات مؤلفات لسان الدين الأخرى كنفاية بعد الكفاية وعائد الصلة.[2]

المؤلفات الأدبية

ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب: يقع الكتاب في ثمانية أسفار، ويتضمن طائفة كبيرة من الرسائل السلطانية والسياسية.

[1] لسان الدين ان الخطيب، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: احسان عباس، د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص16،07.

[2] _ ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، المصدر السابق، ص20،17.

كناسة الدكان بعد انتقال السكان: يتألف هذا الكتاب من ثلاثة أقسام، القسم الأول أدرجه تحت عنوان الاجتماعيات، أما القسمان الثاني والثالث فهما عبارة عن مجموعة الرسائل السياسية المتعلقة بالشؤون الأندلسية والمغربية.[1]

جيش التوشيح: ما وصلنا من جيش التوشيح هو السفر الأول فقط.[2]

مؤلفاته في الشريعة والتصوف

1_ روضة التعريف بالحب الشريف: هو كتاب يقل أن يوجد نظيره بين كتب التصرف في المكتبة الإسلامية، تحدث فيه عن مذاهب الصوفية وعن طريقة أهل "الوحدة لمطلقة"، فنسبه أعدائه إلى القول بالحلول، فكان هذا الكتاب من أسباب محنته التي انتهت بقتله رحمه الله، ولا تزال المكتبة الإسلامية تحتفظ بنسخ من هذا الكتاب، وفي المجموعة النفسية من المخطوطات التي صورتها جامعة الدول العربية ثلاث نسخ خطية منه.[3]

2_ استنزال اللطف الموجود في سر الوجود. 3_ انشدت إلى أهل الرّد: "حول الرّد على أصحاب الآراء المظلّة وأهل الزندقة".

4_ الحلل المرموقة في اللمع المنظومة (أرجوزة من ألف بيت في أصول الفقه)

5_ حمل الجمهور على السنن المشهور.

6_ رجز الأصول.

7_ الرد على أهل الإباحة.

---

[1] _ عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص184،188.

[2] _ ابن الخطيب، جيش التوشيح، ص12.

[3] _ ابن خلدون عبد الرحمان، التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا، د.ط ، دار الكتاب اللبناني، د.ب، 1979م، ص129.

8_ الرّميمة "حول أصول الدين والدفاع عن الشريعة"

9_ الزبدة الممخوضة.

10_ سدّ الذريعة في تفضيل الشريعة: كتّاب مفقود يبحث في أصول الدين.

11_ كتاب المحبة.

12_ الغيرة على أهل الحيرة.[1]

المطلب الخامس: مكانته بين العلماء

نشأت بين ابن خلدون و ابن الخطيب صداقة قوية، إذ كان كل منهما يتمتع بما يتمتع به الآخر من ذكاء ودهاء، ولهذا قامت بين الرجلين علاقة حميمة، وكان كل منهما معجب بالآخر، يشيد به ويعجب بخصاله[2]، حيث قال فيه إبن خلدون " كان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في النّظم والنّثر، والمعارف والأدب، ولا يساجل مداه، ولا يهتدى فيما بمثل هداه".[3]

و يصف لنا الأمير أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر معاصر ابن الخطيب خصاله ومواهبه في كتابه "نثير فرائد الجمان فيمن نضمني وإيهام الزمان"، هو شاعر الدنيا، وعلم المفرد والثنيا، وكاتب الأرض إلى يوم العرض لا يدافع مدحه في الكتب، ولا يجنح فيه إلى العتب، آخر من

[1] _ راغب السرجاني، لسان الدين ابن الخطيب، ص06.

[2] _ محمد فاروق النّبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998م، ص52.

[3] _ ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح ومر: خليل شحادة وسهيل زكار، ج7، د.ط، دار الفكر بيروت، لبنان، 2000 م، ص591.

تقدم في الماضي وهو نفيس العدوتين، ورئيس الدولتين للاطلاع على العلوم العقلية، وبالإمتاع بالفهوم النقلية.[1]

وصفه المقري بعدة أوصاف حتى جمع في كتابه " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، فكان الجزءان الأولان مقدمة للثالث والرابع اللذين يدوران على ابن الخطيب وحده.[2] أما الدكتور امحمد بن عبود فيقول عنه في كتابه التاريخ السياسي والاجتماعي للاشبيلية "هو الشاعر ابن الخطيب سنة781هـ/1850م".[3]

[1] _ ابن الخطيب، الاحاطة، ج1، ص49.

[2] _ آنجل جنثالث، المرجع السابق، ص303.

[3] _ امحمد بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف، 414هـ/1023م-484هـ/1091م، تق: وسيم مونتغومري واط، د.ط، د.د، تطوان، 1983م، ص184.

المبحث الثالث: رحلاته ونكبته القاصمة

المطلب الأول: رحلاته

رحلته إلى المغرب: عاش ابن الخطيب عمره كله في رحلة وتنقل، وكان كما ذكرنا مولعا بالكتابة لا يكاد يدور في ذهنه خاطر إلاّ أودعه الورق، ومن ثم فله في وصف رحلاته أكثر من رسالة[1]. جاء ابن الخطيب إلى المغرب العربي لا سفيرا ولا رئيس وفد وإنّما جاء لاجئا سياسيا.[2]

في سنة 760هـ تعرض إبن الخطيب لمحنة وفقد منصبه ونفوذه وأمواله على أن محنته لم تستمر طويلا، ولجأ إلى بلاد المغرب، حيث عاش في رعاية السلطان المغربي ابي سالم[3]، ثم سار الى أغمات فزار مشاهدها وشاهد معاهدها فحكى عن نفسه فقال:"وقفت على قبر المعتمد بن عباد في مدينة آغمات في حركة أعملتها إلى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار سنة 761هـ".[4]

و قوله في وصف مراكش المحروسة: ذات المقاصر والقصور، ومأوى الليث الهصور ومسكن الناصر والمنصور إلى أن قال: ومنارها في الفلاّة، وبمنزلة والي الولاة[5]، وكان ابن الخطيب في منفاه في المغرب يتمتع بحياة ناعمة مترفة[6].

---

[1] _ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية، المرجع السابق، ص554.

[2] _ يحي بو عزير، المرجع السابق، ص234.

[3] _ الفقي، المرجع السابق، ص305.

[4] _ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، تح وتع: جعفر الناصري و محمد الناصري، ج4، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ص19.

[5] _ المقري، نفح الطيب، ج6، ص446.

[6] _ الفقي، نفس المرجع والصفحة.

رحلته إلى سلا

استقر ابن الخطيب بمدينة سلا التي تقع قرب رباط الفتح، وهناك ألف عددا كبيرا من مؤلفاته، التاريخية منها والأدبية[1]، وصف مدينة سلا بقوله: "العقيلة المفضلة والبطيحة المخصلة، والقاعدة المؤصلة، والسورة المفصلة، ذات الوسامة والنضارة، والجامعة بين البداوة والحضارة، معدن القطن والكتان والمدرسة والزاوية كأنّها البستان و الوادي المتعدد الأجفان".[2]

و كان وقت إقامته في مدينة سلا يعيش عيشة الأمراء في قصوره وديارة التي شيدها.[3]

رحلته إلى تلمسان

لم تمضي على إقامة ابن الخطيب سلا عدة أشهر حتى وصلت إليه أخبار استيلاء أبي سالم المريني على عاصمة الزيانيين، وعلى إثر هذا الحدث بعث ابن الخطيب رسالة تهنئة، واتبع الرسالة بقصيدة رائعة:

أطاع لساني في مديحك إحساني وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان

تهنئك بالفتح الذي معجزاته خوارق لم تذخز سواك لإنسان.[4]

[1] _ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص234.

[2] _ الناصري، المصدر السابق، ص20.

[3] _ الفقي، المرجع السابق، ص305.

[4] _ يحي بوعزير، المرجع السابق، ص235،236.

عودته إلى الأندلس

لم ينعم ابن الخطيب طويلا بتلك الجنة العاجلة والعافية الشاملة التي كان يحياها بمدينة سلا، فقد وصلت إليه أخبار من سلطانه محمد الغني بالله يعلمه باستعادة ملكه بالأندلس.

و هنا يرى ضرورة عودته إلى بلاد الأندلس خصوصا بلاد المغرب قد سادها الفتن والاضطرابات، وعاد إلى غرناطة سنة 763 هـ[1] لاستعادة ملكه والقضاء على خصومه واستلم مهام وزارته من جديد، وأسندت إليه رئاسة الوزارة [2]، ولقب بذي الوزارتين نسبة لتنصيبه منصبي القيادة والوزارة أي الرئاسة العليا[3] "وزارة السيف والقلم"، ويصبح الرجل الأول في الدولة لحوالي عشرة أعوام.[4]

ذاق ابن الخطيب ذرعا بالحياة السياسية والعمل السياسي، وكان حسب قوله: "لم أكن أتمتع بحب الكثير من الناس"، لذلك سئم الحياة السلطانية والمسؤوليات السياسية ومظاهر الترف والنعيم ورغب في الزهد والعزلة، كان استبداد ابن الخطيب بالنفوذ والسلطان في المملكة الأندلسية سببا في نفور الناس منه، وساء وضعه سنة 772هـ وغادر الأندلس وذهب إلى المغرب[5].

[1] _ الفقي، المرجع السابق، ص306.
[2] _ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص238.
[3] _ الفقي، نفس المرجع والصفحة.
[4] _ يحي بوعزيز، نفس المرجع والصفحة.
[5] _ الفقي، المرجع السابق، ص307.

رحلته إلى سبتة

في غرة جمادى الآخرة في سنة 773هـ جاز ابن الخطيب إلى سبتة تاركا أعباء الوزارة بالأندلس مفارقا المال والولد والجاه، فارا إلى ما يرجوه من حياة هادئة مطمئنة في ظل السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز[1].

رحلته إلى تلمسان

وبعد سبتة توجه إلى تلمسان في غرة جمادى الأخيرة عام 773هـ حيث تلقاه أبو فارس باالترحاب و التكريم.

في تلمسان ألف ابن الخطيب كتاب "المباخر الطبيعية في المفاخر الخطيبية" قدمه للسلطان المريني عبد العزيز، ذكر فيه نباهة سلفه، ومالهم من المجد التليد، والمكانة المرموقة على مر التاريخ، وكان قصده الرد على أعدائه بالأندلس، المجاهرين له بالعدوان[2].

رحلته إلى ماس

لم يلبث ابن الخطيب أن غادر تلمسان إلى ماس، وكان الملك الطفل محمد السعيد قد خلف أباه عبد العزيز في الملك، ووضع ابن الخطيب كتابا سماه "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام"، وفيه أثبت أن العالم الإسلامي قد شهد ملوكا صغارا مثل هذا الملك[3].

[1] _ ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص07.
[2] _ يحي بوعزير، المرجع السابق، ص238.
[3] _ الفقي، المرجع السابق، ص308.

رحلته إلى المشرق

بدأ ابن الخطيب يستعد للرحلة إلى المشرق، وفكر في هدية يحملها معه إلى إخوانه علماء المشرق وأدبائه فلم يجد أفضل من الأدب وأعز من بنات القرائح، والأفكار فعكف على التأليف، وشرع في جمع المعلومات في كتابة القيم.

"الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة"[1].

رحلته إلى فاس

استقر أخيرا في فاس بعيدا عن الأهل والوطن وكان يحتل في بلاط بني مرين مكانة لا تقل عن مكانته في الأندلس[2].

المطلب الثاني: نكبته القاصمة

لما مات عبد العزيز وخلفه ابنه السعيد بالله ثم خلع وتولى المغرب السلطان "المستنصر" أحمد بن ابراهيم، وقد ساعده "الغني بالله" صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها: تسليمه "ابن الخطيب" فقبض عليه المستنصر وكتب بذلك إلى الغني بالله[3]، فبعث هذا الأخير وزيره أبا عبيد بن زمرك تلميذ ابن الخطيب ليقوم في الظاهر بتهنئة السلطان الجديد وليعمل في الواقع على استلام ابن الخطيب وإعادته إلى الأندلس مقبوضا عليه لمحاكمته بها[4]، وبالتالي أحضروه بالمنشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى من الفقهاء وعرضوا عليه بعض الكلمات وقعت له في

[1] _ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص238.
[2] _ الفقي، نفس المرجع و الصفحة.
[3] _ راغب السرجاني، قصة الأندلس، المرجع السابق، ص707.
[4] _ الفقي، المرجع السابق، ص309.

بعض كتبه فعظم عليه النكير فيها فوبخ وتكل، وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملأ ثم نكل إلى محبسه، وتفاوضوا في قتله سنة 776هـ.[1]

وقتل في سجنه خنقا، وقد جمعت له أعواد، وأضرمت عليه نار، فاحترق شعره، واسود بشره وأعيد إلى حفرته ودفن في مقبرة باب المحروق وكان في ذلك انتهاء محنته.[2]

و قد ذكر بعضهم أنّه نظم قصيدة قتل مصرعه حيثما توقع مصيره:

و كنا عظاما فصرنا عظاما وكنا نقوت فها نحن قوت

فقل للعد اذهب ابن الخطيب فقل يفرح اليوم من لا يموت[3]

وهكذا كانت النهاية الفاجعة لابن الخطيب فرحمه الله رحمة واسعة.

[1] _ النّاصري، المصدر السابق، ص63،64.

[2] _ ابن الخطيب، الاحاطة، ج4، ص636.

[3] _ لسان الدين ابن الخطيب، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح: محمد الشريف قاهر، د.ط، الشركة الوطنية للشنر والتوزيع، د.ب، 1973م، ص86.

الفصل الثاني:

مظاهر الحياة الاجتماعية

في الأندلس

الفصل الثاني : مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس.

المبحث الأول: عناصر المجتمع الأندلسي

المطلب الأول: العناصر المسلمة

المطلب الثاني: العناصر غير المسلمة

المطلب الثالث: الأقليات

المطلب الرابع: وصف المرأة الأنلدسية

المبحث الثاني: العادات والتقاليد في الأنلدس

المطلب الأول: الأطعمة والأشربة

المطلب الثاني: الألبسة والزينة

المطلب الثالث : النظافة

المطلب الرابع: الزواج والطلاق

المبحث الثالث : الأعياد الدينية ووسائل التسلية في الأندلس

المطلب الأول: الأعياد الدينية

المطلب الثاني: وسائل التسلية

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس

شهد التاريخ الأندلسي عبر مراحله العديدة إزدهار كبير في الحياة الإجتماعية بفضل التركيبة المتنوعة والمتباينة اشّد التباين في أصولها البشرية و الثقافية، التي دخلت تحت ظل الإسلام مشكلة ذالك النسيج الإجتماعي، وساهمت في صنع وتطور المظاهر الإجتماعية بما فيها من عادات وتقاليد كانت سائدة في المجتمع الأندلسي رغم اختلافاتها الأثنية والطبقية والمذهبية.

المبحث الأول: عناصر المجتمع الأندلسي

المطلب الأول: العناصر المسلمة

أ_ العرب

عبرت إلى الأندلس أقوام عربية[1]، ونزلت قرطبة وسواها العرب فتبوؤوا الأوطان وعمّروا البلدان[2]، ويمثل العنصر العربي أهم سكان الأندلس ولهذا سنجده ينقسم إلى قسمين:

البلديون تنطبق على العرب الأوائل الذين دخلوا الأندلس واستقروا بها[3]، وهم الداخلون على يد موسى بن نصير، أمّا **الداخلين** بعدهم مع بلج بن بشر القشيري يسمون بالشامين[4]، أو الطالعة البلجية.[5]

---

[1]- محمد بشير العامري، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، د.ط، دار غيداء، 2012 م، ص192.

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص102.

[3]- نفس المصدر، ج3، ص133.

[4]- نفسه ج1، ص102.

[5]- دخلت هذه الطالعة بعد العرب الشاميون وكانو بقيادة بلج بن بشر القشيري في عشرة آلاف فارس من أعلام أهل الشام، لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية نش: محب الدين الخطيب، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347م، ص17.

يعتبر بنو عباد من العرب الداخلين للأندلس من لخم، قال فيهم ابن الخطيب "جاز إلى الأندلس بعد الفتح رهط من لخم تفرقوا في أقطارها[1]" وأنسابهم عربية يكثر فيها[2] الفهري[3] والقحطاني[4] والقضاعي[5] والغساني[6] والهمداني[7].

ب_ البربر: وفدوا من المغرب وطاب لهم المقام بأرض الفردوس حتى غدت بهم غرناطة يوما، تميزت بعنصر البرابرة رغم ما بها من سكان آخرين[8]، إن البرابرة بأجمعها من ولد جالوت إلّا قبيلتين صنهاجة وزناتة[9] وأعراض البرابرة هم هوارة[10]، ومصمودة[11] وزواوه[12]، فدخلوا في ثلاث دفعات:

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب "السلماني"، أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، ق2، ط2، تح وتع: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص152.

[2]- ابن الخطيب، اللمحة، ص27.

[3]- هو فهر بن مالك بن الضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون إليه، شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص288.

[4]- وقد قيل أن قحطان من ولد سام بن نوح عليه السلام، ابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب ، تح و تع: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، د س، ص7.

[5]- هو قضاعة بن مالك بن عمر بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، ابن عبد ربه أحمد بن محمد، العقيد الفريد، تح: عبد المجيد الترجيني، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص322.

[6]- ومنه غسان أيضا بنو جعنة بن عمرو بن عامر ملوك الشام، ابن عبد البر النمري القرطبي أبي عمر يوسف، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب و العجم، نش: حسام الدين القدسي، د.ط ، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350هـ، ص110.

[7]- هو همدان بن أوسلة بن مالك بن زيد بن كهلان، الملك الأشرف "بن يوسف بن راسول"، طرف الأصحاب في معرفة الأنساب، تح: ترستين، د. ط، دار صادر، بيروت، 1992م، ص7.

[8]- ابن الخطيب، كناسة، ص18.

[9]- مجهول مؤلف، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، 1979م، ص139.

[10]- هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابه العرب والبربر من ولد هّوار بن أوريغ بن برنس إلاّ ما يزعم بعضهم من عرب اليمن، ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر، ج6، المصدر السابق، ص182.

[11]- منهم كان بنو سفيان بن عبد ربه الحاجب، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص465.

[12]- من كتامة، منهم بنو مشرف القشنديون، المصدر نفسه، ص466.

الدفعة الأولى: دخلوا الأندلس رفقة طارق بن زياد ومثلوا الأغلبية الساحقة في جيشه[1]، وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى: "وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألفا من البربر"[2].

الدفعة الثانية: إرتفع عدد البرابرة في عهد ابن أبي عامر وهذا ما وضّحه ابن الخطيب بقوله "وزعم أنّ عدة الفرسان من البرابرة الغرباء في ديوانه ثلاثة آلاف فارس"[3].

الدفعة الثالثة: عند دخول المرابطين الأندلس تعزز عنصر البربر[4]، وقال ذي الوزارتين "وقد زاد تدفق هؤلاء البرابرة على مر الأيّام وخاصة على القواعد الجنوبية في عهد دولتي المرابطين والموحدين[5]".

ج_ الموالي

عند قدوم كلثوم إلى أفريقية كان معه ثلاثون ألفا، عشرة آلاف من موالي بني أمية[6]، أما أبي زرع الفاسي فيثبت وجودهم مع بلج بن بشير القشيري[7].

---

[1]- خليل ابراعيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، الموصل، 2004م، ص80.

[2]- ابن عذارى المراكشي "عبد الله محمد"، البيان المغرب في أخبار الأنلدس والمغرب"، تح: ليفي بروفنسال، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص6.

[3]- ابن الخطيب، أعمال، ق2، ص102.

[4]- عصمت عبد اللطيف دنش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص261.

[5]- ابن الخطيب، كناسة، ص.18.

[6]- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص40.

[7]- قاضي فتيحة، الحياة الاجتماعية من خلال ديوان ابن قزمان، القرن 5هـ-6هـ/11م-12م، رسالة ماستر، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2015-2016، ص54.

ويشرع الموالي في اعتبار أنفسهم عربا[1].ويدعون أرومات عربية[2]، نجد فيهم قبيلتين بربريتين هما بنو الخليج، وبنو وانسون[3].

وقد تمتعوا بمكانة مرموقة داخل النسيج الاجتماعي في قرطبة لحاجة الأمويين إليهم[4] وبفضلهم استطاع عبد الرحمان الداخل تأسيس دولة بني أمية في الأندلس[5].

لعبت الموالي دورا هاما في تاريخ الأندلس، وجاء في حديث ابن الخطيب عن الموالي العامرين فكان حضورهم قوي في عهد المرتضي.

اجتمع الموالي العامريون بشرق الأندلس على مبايعة عبد الرحمان بن محمد الملقب بالمرتضي[6].

د_ المولدون

إلى جانب البربر و العرب و الموالي هناك عنصر رابع يشكّل جزءا كبيرا من سكان الأندلس يطلق عليهم إسم المولدين.

---

[1]- مونتغري وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات بيروت، لبنان، 1998م، ص65.

[2]- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ص69.

[3]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ط2، دار السعودية، جدة، 1985م، ص397.

[4]- حكمة علي الأوسي، فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني و الثالث هجري، ط1، مكتبة المعارف، الرباط، 1983م، ص 38،39.

[5]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص30.

[6]- لسان الدين ابن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، دط، المطبعة العمومية، تونس، 1616م، ص46.

هم الجيل الناشئ على الإسلام، يعني أنّهم أبناء السكان المحليين الذين إعتنقوا الإسلام وهم ذوي الأصول العجمية ليست عربية أو بربرية[1].

وقد لوحظ أن المولدين كانوا أوفر العناصر حركة وأكثرها أهمية في الحياة العامة وفي الفاعلية الاقتصادية حيث اشتهر الكثير من المولدين بالقوة والنفوذ والثراء العضيم خصوصا في إشبيلية وامتهنوا عدة مهن كتربية الماشية والزراعة في الأرياف، وصيد الأسماك، أمّا في المدن فقد زاولوا حرفا مختلفة واشتغلوا بالتجارة فكانوا بذالك أكثر العناصر نشاطا و أكثرهم تلاؤما مع ظروف الحياة في البلاد الأندلسية[2].

برزت بعض الشخصيات من بني قسي في عهد الأمير الحكم الأوّل المعروف بالربضي"190_206هـ/796_822م" منهم مطرف بن موسى بن فرتون بن قسي وعمروس بن يوسف الوشقي[3].

[1]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص432.

[2]- حسن أحمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الثغر الأندلسي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص33.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، د.ط، مركز اسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م ص39،40.

المطلب الثاني: العناصر غير المسلمة

أهل الذمة

اطلق اسم أهل الذمة على الرعايا غير المسلمين[1] إذ يقول الشهرستاني" أنهم الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الإسلامية[2]، وهم من النصارى المعاهدين واليهود، فقد كانوا يشكلون طبقة كبيرة من المجتمع الأندلسي.[3]

أ_ النصارى

النصارى المعاهدين أو المستعرين وبالإسبانية LOS mozarabes وهم النصارى اللذين بقوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة[4] تحت الحكم الإسلامي[5]، يقول ابن الخطيب أن النصارى المعاهدين من بكورة غرناطة[6] وكانوا يكونون أقليات كبيرة في القواعد الرئيسية مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ويطبقون شرائعهم القوطية القديمة، ولهم قضاؤهم الخاص ولهم كنائسهم

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، د.ط، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، د.س، ص66.

[2]- الشهرستاني "أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد"، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا و علي حسن فاعور، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د س، ص246.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص335.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص106.

[5]- أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، د ط، شباب الجامعة مصر، 1989م، ص70.

[6]- مجهول مؤلف، الحلل الموشية، ص66.

يزاولون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية[1]، إلا أنهم كانوا يدفعون الجزية.[2] وكان رئيسهم يسمى غومس[3].

ب_اليهود

قد برز اليهود في الأندلس في وقت مبكر منذ عصر الخلافة الأموية[4]، وقد بلغ عددهم خلال الفتح العربي ما يزيد مائة ألف[5].

وانتشر اليهود في معظم المدن الأندلسية، وأهمها غرناطة، وقد جاء في نص الحميري ذكر لهذه المنطقة "تعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودا"[6]، بالإضافة إلى مدينة اليسانة الذي يقول فيها الإدريسي" مدينة اليسانة وهي مدينة اليهود"[7].

كما تحدث ابن الخطيب الغرناطي ومؤلف مجهول عن تواجد اليهود في جنوب الاندلس "ثم انهزم ذلك الجيش بالجيش المتوجه إلى البيرة، فحاصروا مدينتها وفتحوها عنوة، وألفوا بها يهودا ضموهم إلى قصبة غرناطة وصار لهم في ذلك سنة متبعة حتى وجدوا بمدينة يهودا

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص106.

[2]- عبيد الله القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تح: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، بيروت، 1989م، ص91،96.

[3]- هو رئيس جماعة النصرانية وزعيم النصارى، عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1993م، ص80. وابن الابار ابي عبيد الله محمد القضاعي البلنسي"، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهوامش، ج2، د ط، دار الفكر، بيروت، 1995م، ص478.

[4]- ريموند شابنديل، اليهود في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ب، د.س، ص303.

[5]- حسن أحمد النوش، المرجع السابق، ص.45.

[6]- الحميري ،المصدر السابق،ص45.

[7]- الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د ط، مطبع بريل، لندن، 1863م، ص305.

ضموهم إلى قبضتها ويجعلون معهم طائفة من المسلمين[1]، وكانوا يحتكرون بعض المهم والحرف التي تدر عليهم أموالا طائلة كتجارة الحرير والتوابل[2]، بالإضافة إلى براعتهم في الطب[3].

المطلب الثالث: الأقليات

أ_ الصقالبة

ذكر المسعودي أن نسب الصقالبة يرجع إلى أولاد مار بن يافث بن نوح عليه السلام[4]، أما صاحب كتاب نخبة الدمر في عجائب البر والبحر، ينسبهم إلى ولد صقلب بن ليطي بن بنان بن يافث[5]، وقد بلغ عدد الفتيان الصقالبة بمدينة الزهراء في عهد عبد الرحمان الناصر سنة 375هـ وبلغ عدد النساء بالقصر ستة آلاف وسبعمائة وخمسين[6]، ومن الرجال ثلاثة آلاف

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص101. مجهول مؤلف، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب البناني، بيروت، 1989م، ص22.

[2]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص49.

[3]- ابن بلكين "عبد الله بن باديس بن حبوس، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2006م، ص57.

[4]- المسعودي، أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعي، ج6، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ص30.

[5]- الصوفي الدمشقي "نصر الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري، نخبة الدمر في عجائب الّبر والبحر، د ط، مطبعة الأكادسة، بطربورغ، 1865م، ص261.

[6]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص30.

وسبعمائة وخمسين[1]، ويبدوا أن الصقالبة سموا بالسلاف[2] والخلافاء و الخصيان[3] يعرفون بفتيان المنصور بن أبي عامر[4]

ب_ السودانيين

يعود أول ذكر للسودانيين في عهد الأمير يوسف بن تاشفيين ويذكر لنا صاحب الحلل الموشية في سنة أربع وستين وأربعمائة قوي أمره وعظمت شوكته فاشترى جملة من العبيد السودان وبعث إلى الأندلس فاشترى منها جملة من العلوج فأركبهم وانتهى عنده منهم مائتان وخمسون فارسا شراء ماله، ومن العبيد نحو ألفين فاركبهم فرسانا[5] إن السودانين شكلوا شريحة من شرائح المجتمع المرابطي[6]، وامتزجوا بباقي سكان المدن نتيجة الزواج من نساء العبيد[7].

عرفوا بقوتهم وجلدهم وصبرهم في تحمل أعباء الحروب والغزوات[8]، أما نساؤهم فكانت ماهرات في طبخ الطعام[9].

---

[1]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، د ط ، دار النهضة العربية، د.ب، د.س، ص199.

[2]_ حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص52.

[3]_ عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص258.

[4]- "هم المماليك من مختلف الجنسيات الأوروبية الذي غصت به قصور الأندلس منذ أواخر القرن 3هـ"، وهم فتيان المنصور بن أبي عامر ولاهم البلاد فمنهم خيران وكان ملكا كبيرا ملك المرية وما إليها وزهير ومجاهد ملكا مدينة دانية ومضفر ومبارك ملكا بلنسية.

ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص441. نفسه، رقم الحلل، ص46،47.

[5]- مجهول مؤلف، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص13.

[6]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث، المرجع السابق، ص.50.

[7]- ج.س، كولان، الأندلس، تر: إبراهيم حور رشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980م، ص91.

[8]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث، المرجع السابق، ص49.

[9]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص323.

لذلك لا يمكن القول أن العبيد لم يلعبوا دورا يذكر على صعيد الإنتاج، بل انحصرت مهمتهم في الخدمة المنزلية[1].

ج_ الأغزاز

هم الأمة المشهورة اللّذين منهم ملوك الديّار المصرية الآن" وهم من بني ترك، بن كومر بن يافث، بن نوح عليه السلام[2].

ليس هناك ما يشير إلى أن المغرب عرف الأغزاز قبل الموحدين إلا إشارة واحدة وردت عند صاحب[3] أعمال الأعلام وذلك بقوله "يستبعد أن يكون الجنود الغز أو الأغزاز قد وصلوا إلى المغرب الأقصى في هذا الوقت، فالمعروف أنهم دخلوا المغرب في عصر الموحدين"[4].

وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة، جند يوسف بن تاشغين الأجناد واستكثر القواد[5]، وفتح كثيرا من البلاد، واتخذ كثيرا من الطبول والبنود، وأخرج العمال وكتب العهود وجعل في جيشه الأغزاز[6].

ويذكر لنا الحميري أن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن هزم جيشه على أيدي الأغزاز سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة[7].

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا، القاهرة، 1995م، ص234.

[2] _ القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، ج1، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1992م، ص366.

[3]- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م، ص224.

[4]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص.234.

[5]- الناصري ، المصدر السابق، ص25.

[6]- ابن أبي زرع الفاسي، علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د ط، دار المنصور، المغرب، الرباط، 1972م، ص139.

[7]- الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص200.

وكان اعتناق الغزّ للإسلام في النصف الثاني من القرن الرابع هجري، العاشر الميلادي[1].

المطلب الرابع: وصف المرأة الأندلسية

بلغت المرأة المسلمة بفضل المبادئ التي أتى بها الإسلام مكانة عظمى في المجتمع[2] وخاصة المجتمع الأندلسي حيث لعبت دورا لابأس به وبرزت بعض النساء في مجالات شتى سياسية واجتماعية وثقافية ودينية[3]، وقد وصف لنا ابن الخطيب في الإحاطة أحوال المجتمع الأندلسي وخواصه الجنسية والعقلية والاجتماعية في هذا العصر الذي مالت فيه شمس الأندلس إلى الأفلول، فذكر لنا أن الشعب الأندلسي من رجال ونساء يتمتع بصفات أخلاقية طيبة وأن صورهم حسنة وأنوفهم معتدلة، وألوانهم بيضاء، وشعورهم سوداء، وقدودهم متوسطة، وألسنتهم عربية فصيحة تغلب عليها الامالة، وأنسابهم عربية وفيهم كثير من البربر والمهاجرين[4].

حضيت المرأة الأندلسية بالوصف الجميل عن غيرها من النساء[5]، فقال عنها ابن الخطيب الغرناطي: "أندلسية لها الشفوف، ولياؤها الكموث، وشهودها الصفوف، وخدودها البنود، وظلالها السيوف، وبيوتها الثغور، وغروسها الجهاد المعروف، وهو على ترتيب معلوم" ووصف موسوم من المدح وما يقاربه[6].

---

[1]- أحمد توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، د ط، الدار العربية للكتاب، 1997م، ص88.

[2]- بشرى قبيسي، المرأة في التاريخ والمجتمع، ط.1، دار أمواج، بيروت، 1995م، ص58،59.

[3]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص319.

[4]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص449.

[5]- محمد حسن العيدوس، العصر الأندلسي في بلاد الاندلس، د ط، دار الطليعة، بيروت، 1997م، ص145.

[6]- لسان الدين الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، مج1، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص28.

ويرى الكثيرون أن المرأة الأندلسية أجمل نساء العالم وأخفهن روحا، وأكثرهن بشاشة ومرحا، فقال عنهن "وحريمهم حريم جميل موصوف بالسحر وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب البشر، وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة"[1].

كما يذكر لنا أن طول القامة كان أمرا غير وارد بينهن[2]، فيقول "إلا أن الطول ينذثر فيهن"[3] وكان يعجبني شخصيا لو أن الأندلسيين عدّلوا ذوقهم في المرأة وفقا لما ذهب إليه زرياب في وصف المرأة المعتدلة التي أوحت إليه بأن يقول:

علقتها ريحانة هيفاء عاطرة نضيرة

بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيرة[4]

حتى أن الكثير أصبحن من محظياته، فشغف بجمالها ورقة جسمها[5]، إذ يقول فيها:

كأنها السّوسن الغضّ الذي افتتحت منه كأمّة المبيضة اللّون

بنان كف فتاة قط ما خضبت تلقى ما من يراها خيفة العين[6]

فكان شديد الإعجاب بها وبجمالها إذ شبّه ريحها بريح القرنفل وفي ذلك يقول:

وقد نفحت من نحو نجد أريحة إذا نفحت هبت بريح القرنفل

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص139.

[2]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، د ط، مطبعة الأهنية، الرباط، 2009م، ص113.

[3]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص139.

[4]- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب الأندلسي، ط1، دار الباسة، بيروت، د.س، ص79.

[5]- السمرنقندي " أبي اللّيث نصر بن محمد بن إبراهيم"، فتاوى النوازل، تح: يوسف أحمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص6.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص499.

وغردّ قمريّ على الدّوح وانثنى قضبب من الريحان من فوق جدول[1]

ولجمالها الفائق كان لها تأثير فاعل في قلب الرجل فحظيت بحبه لها.

إذ قال ذي الوزارتين:

أطيلوا على روض الجمال خطورها إلى أن يقوم الحب فيها على ساق[2]

وقال أيضا:

"والحريم غير مبيح ووصفه الحسن لا يشان بتقبيح"[3]،

ولجمالها وحسن كلامها[4]، قال ابن قزمان:

"سبحان الله آش هذا الجمال "[5].

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص491.

[2]- ابن الخطيب، ريحانة، المصدر السابق، ص51.

[3]- لسان الدين ابن الخطيب، معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديّار، تح: محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص83.

[4]- ابن دحية أبي الخطاب عمر، المطرب من أشعار أهل المغرب، ط1، المكتبة المصرية، بيروت، 2008م، ص30.

[5]- ابن قزمان القرطبي، ديوان: إصابة الأعراض في ذكر الأغراض، تح: فيديريكو كورينتي، ط1، دار أبي الرقراق، المغرب، 2013م، ص280.

المبحث الثاني: العادات والتقاليد في الأندلس

المطلب الأول: الأطعمة والأشربة

أ. الأطعمة

امتاز المطبخ الأندلسي بشهرته وإبداعاته نظرا لتوفر أغلب المواد النباتية والحيوانية فضلا إلى جودة المناخ والإزدهار الحضاري الذي تمتعت به الأندلس كما أن للخبرة أهمية في إعداد وجبات الطعام[1]، فأخذت أطعمتهم تتغير وتتعدد ألوانها[2]، وقد كان اللحم عند الأندلسيين وهو سيد الأطعمة ولا تخلو المائدة منه[3]،

وللّحوم نصيبه من الذكر عند ابن الخطيب حيث كان "الجاري من اللحم على صقالبه ابن أبي عامر على طبقاتهم في الشهور وقسط المياومة سبعة وعشرين ألف رطل، والجاري على نسائه في قصره على طبقاتهن من تسعة آلاف رطل سوى وظيفة مطبخه الخاصة المقامة كل يوم فإنه لم يقف عليها"[4].

وقال أيضا: "والبر بها نفرر الوجود، وللّحم تلوه وهما طيبتا الوجود"[5].

---

[1]- محمد بشير العامري، دراسات في التاريخ الأنلدسي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، د.ب، 2012م، ص269.

[2]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص288.

[3]- رجب عبد الجواد إبراهيم، ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية، دراسة في نفح الطيب للمقري، د.ط، دار غريب، القاهرة،2001، ص60.

[4]- ابن الخطيب، أعلام، ق2، ص102.

[5]- ابن الخطيب، معيار، ص99.

وكان استخدام اللحوم كالسمك والطيور من خصائص الطبخ الأندلسي، ومن أشهر الأماكن الأندلسية المعروفة بالسردين مدينة مربلة، كما يقول ابن الخطيب: "بلد التأذين على السردين، ومحل الدعاء والتأمين لمطعم الحوت السمين"[1].

كما اشتهرت الأندلس بالسمك المملح المجلوب من الساحل، ذكر أن الخليفة الحكم وكل من أحصى له ما يباع بقرطبة من السمك المملح المسمّى بالسردين خاصة المجلوب من الساحل فانتهى البيع فيه يوم واحد إلى عشرين ألف دينار درهم[2].

كان الدجاج من الأطعمة المعروفة عند الأندلسيين، ولهم في طبخه طرق متعددة وكانوا يفضلون صدور الدجاج[3].

ويحدثنا ابن الخطيب الغرناطي عن الوزير أبي جعفر بن سعيد لما سجن في مالقة، ودخل عليه ابن عمه فبكى لما رآه مكبولا فقال أبو جعفر "أعلىّ تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذاتها، فأكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج"[4].

وقد عرف الأندلسيون مختلف أنواع الأطعمة خصوصا الفاخرة منها كالثريد[5] الذي يتكون من أنواع عدة من اللحم والدجاج، وفي ذلك يقول صاحبنا "ما بين قصاع الشيزي

---

[1]- ابن الخطيب، معيار، ص89.

[2]- ابن الخطيب، أعلام، ق2، ص104.

[3]- رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص56،57.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص218.

[5]- دايفيد وينر، فنون الطبخ في الأندلس، الحضارة الإسلامية في الأندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ب، 1998م، ص1021.

أفعمها الثرد، وهيل بيها السمن، لذيذ الطعم، مهان فيه غزير التابل، محترم عند سيدة الأحامرة الثلاثة إلى السمك الرضراض والدجاج فاضل أصناف الطيّار[1].

عرفوا الأندلسيين بالفخامة فكانوا يقدمون اطباقا كثيرة ، مثل الكباب[2]، وفي ذالك يقول ابن الخطيب:"ثم تتلوها صحون نحاسية تشتمل على طعام خاص من الطير الكبّاب واللّقالق"[3].

وكان يدخل في تحضير نوع من الطبيخ يعرف عندهم بالتفايا[4].

الأرز المطبوخ باللبن من المطبوخات المعروفة عند الأندلسيين، تتم عن طريق أخذ الأرز المغسول بالماء الحار ويجعل في قدر ويصب عليه اللبن[5].

فقد ذكر لنا ابن الخطيب أن أحمد بن عبد النور سار إلى بعض بساتين الميرية مع جماعة من طلبة واستصحبوا أرزا ولبنا، وطلبوا قدرا لطبخه[6]، يتضح لنا أن الأندلسيين استعملوا التوابل[7] والثوم والبصل.

---

[1]- لسان الدين الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، تح: أحمد مختار العبادي، د ط، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.س، ص95.

[2]- رجب عبد الجواد، المرجع السابق، ص60.

[3] _ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص95.

[4]- مكونة من لحم الغنم واللوز المقشر المحلول بماء الورد مع البندق، مجهول مؤلف، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس، نش وتح: أمبروزيو أويثي ميراندا، مج9، د ط، صحيفة المعهد المصري، مصر، ص85،86.

[5]- رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص44.

[6]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص200.

[7]- مسعد سامية مصطفى الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة، مصر، 2003م، ص362،363.

كما أوردها ابن الخطيب "قد أكلا الثوم النّئ والبصل وعرقا في الزنابير عرقا اتصل يهديان إلى تلك الروائح[1]، بالإضافة إلى الزيت للقلي[2] والزبد[3].

من أشهر المدن الأندلسية انتاجا للشعير مدينة شنترة[4]، التي نالت على إعجاب صاحبنا فقال فيها " أوصاف غرناطة و ما لها من الفضل عن سائر البلاد وكثرة فوائدها من القمح والشعير[5].

ذكر لنا ابن حيان أن سعيد بن سليمان قال لصاحب الفرن: أطبخت خبزتي؟ قال نعم، فأخذها تحت إبطه[6].

أخبرنا ابن الخطيب أن أبا عبد الله ثالث ملوك بني نصر قام بسجن أشخاص في مطبق الأرئ من حمراه فمكثوا أياما، وصارت أصواتهم تعلو بشكوى الجوع، وحملت الشفقة حارسا كان برأس المطبق على أن طرح لهم خبزا يسيرا[7].

إشتهروا المرابطين بتقديم خبز الشعير واللحوم فكان يوسف بن تاشفين لم يغير حالة من أكل الشعير والإنتدام من الإبل[8] وألبانها[9].

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص360.

[2]- مسعد سامية مصطفى، المرجع السابق، ص264.

[3]- هو السمن قبل أن يسلأ، والقطعة منه الزبدة، وهو ما خلص من اللّبن إذا مخض، رجب عبد الجواد، المرجع السابق، ص57.

[4]- نفسه ص71.

[5]- مجهول مؤلف، الحلل الموشية، ص66.

[6]- ابن حيان القرطبي ابو مروان بن خلف بن حسين، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: محمود مكي، د ط، دار الكتب العربي، بيروت، 1973م، ص190.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص548،547.

[8]- ابن الخطيب، أعلام، ق3، ص234.

[9]- ابن خلكان "شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، ج5، د.ط، دار صادر، بيروت، 1968م، ص477.

بالإضافة إلى بعض الأكلات التي كانت منتشرة حين ذاك ومن بينها الكسكسو[1] والعصيدة[2]، والمجبنة[3].

ومدينة أورية التي قال عنها صاحبنا "بلد الجبن والعسل"[4].

أما بالنسبة للخضراوات فسنذكر نبذة مثلا الجزر، وقد أورده ابن الخطيب على لسان أحد الشعراء الأندلسيين بقوله:

ان قلت قصب فقل قصب بلا زهر أو قلت شمع فقل شمع بلا لهب[5]

يعتبر الباذنجان من أشهر الخضراوات المشهورة في الأندلس، تكلم شخص من المترفين فقال: أمس بعنا الباذنجان التي بدار خالتي بعشرين مثقال، فقال لو بعتم الكريز التي فيها لساوى أكثر من مائة[6].

لقد كانت صناعة الحلوى منتشرة في المدن الأندلسية بشكل ملحوظ وكان تتخذ غالبا من التمر والعسل أو من السكر المدقوق، أو من السكر الأبيض والعسل المصفى[7]، وتتفنن

[1]- هو طعام يتخذه المغاربة من الدقيق، الزبيدي محمد بن عبد الرزاق الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، ج16، د ط، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،1987م، ص123.

[2]- هو دقيق يلث بالسمن ويطبخ، عطية شعبان عبد العاطي وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولة، مصر، 2004م، ص604.

[3]- كانت مفضلة في جميع أرجاء الأندلس وكانت تصنع في طليطلة واشبيلية وغرناطة، السقطي، آداب الحسبة، د.ط، المطبعة الدولية، مهد العلوم المغربية، باريس، 1931م، ص31.

[4]- ابن الخطيب، معيار الإختيار، ص107.

[5]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص370.

[6]- المصدر نفسه، ص459.

[7]- رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص38.

أصناف الحلواء وتتعدى عسيلها إلى السكر[1] مثل الجوزيات واللوزينجات والكنافات والقطائف المشهدات[2].

ولعل الحلوى التي تعرف بالزلابيا حتى عصرنا تنسب إلى زرياب "زريابيا"[3].

إضافة إلى أنواع مختلفة من الحلوى مثل حلوة الكعك الّذي كان من الأطعمة المشهورة عند أهل الأندلس، ويحدثنا ابن الخطيب أن أبا عبد الله ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني ملوك بني نصر فجأة، وهو يصلي المغرب وباكر الطبيب بأنه غداة ليلة موته سأل عن الطعام القريب عهد موته بتناوله، فأخبر أنه تناول كعكا وصلته من ولي عهده[4].

بالإضافة إلى حلوة المقروض وذكر لنا ذو الوزارتين أن أبا محمد عبد الله دعى إلى وليمة وكان كثير البلغم فوضع بين يديه صهره أبي العباس بن الأشقر غضارا من اللّوز المطبوخ بالمرى لمناسبة لمزاجه، فخاف أن يكون أن عرض له بالرياء وكان ابن الأشقر يذكر بالوقوع في الناس، فقدم له القاضي غضار المقروض[5].

كان المجتمع الغرناطي يعيش في رخاء وسعة، تكثر لديه الأقوات في الشتاء والصيف[6] وفواكههم اليابسة عامة العامة، متعددة يدّخرون[7] العنب[8] سليما من الفساد إلى شطر العام

---

[1]- ابن الخطيب، نفاضة الجراب، المصدر السابق، ص5.

[2]- عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص256.

[3]- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص.290

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص161.

[5]-ابن الخطيب، الاحاطة، ج2، ص221.

[6]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص450.

[7]- ابن الخطيب، اللمحة، ص28.

[8]- عقود أعنابها قد قرطت آذان الميس، وهو شجر عظيم يقرب من الجوز الرومي إذ أن ورقه أرق وأصغر له حرب أسود أكبر من الفلفل علوا يؤكل يقال له بالإسبانية Alisio، مجهول مؤلف، ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة، ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ظ وتع: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب، 2002م، ص4.

إلى غير ذلك من القسطل والبلوط، واللوز[1] والزبيب[2] والجوز[3] والرمان[4]، والتين وأخبرنا صاحبنا أن ابن الحسن قال أتمنى أن توليني القضاء بجهتي فإني أحب التين حتى أن أنشفى من أكل التين[5].

وقال أيضا "وكثرة فوائدها من الحرير والكروم والزيتون[6].

ب.الأشربة

بالنسبة لشراب أهل الأندلس كان كغيرهم من الأمم يعتمدون على شراب الماء باعتباره العنصر الأساسي لحياة الكائن الحي لقوله تعالى: " **وَجَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ** "[7].

---

[1]- ابن الخطيب، اللمحة، المصدر السابق، ص28.

[2]- زبيبها فائق وجنانها رائق، ابن الخطيب ، معيار، ص96.

[3]- الجوز يسمى الخسف أو الخشف وقد وصفه ابن الخطيب في قوله:

أنظر إلى ينعى وحسن بسوقي يهفو النسيم بقدري الممشوق

يجلو اللواحظ منظري حسناكما يجلو ثغور الغابيات عروقي

رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص15.

[4]- دار العجائب المصنوعة والفواكه غير المقطوعة ولا الممنوعة، وكفا برمانها ياقوت، وأمير قوت والطعام الجائع والمساهمة في الفجائع، ابن الخطيب معيار، ص89. وقال:

الله رمانة قد راق منظرها فمثلها بديع الحسن منعوت

القشر حق لها قد ضمّ داخله والشحم قطن والحبّ ياقوت

انظر إلى جذر في اللّون مختلف البعض من سجّ و البعض من ذهب

ابن الخطيب، الإحاطة، ص370.

[5]- ابن الخطيب، أعلام، ق2، ص96.

[6]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص109. قال الله تعالى " **وَجَنّاتٍ مِن أَعنابٍ وَالزَّيتونَ وَالرُّمّانَ** " سورة الأنعام، آية 99. وقال أيضا: " **وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾** " سورة عبس، الآية 29-31

[7]- سورة الأنبياء، الآية 30.

وكانت الفردوس تتميز بكثرة نزول المطر وقال فيها ذي الوزارتين "جادها المطر الصيب، فنعم البلد الطيب" وقال "وكثرة العيون والأنهار ومنعة قصبتها وانطباع رعيتها[1]" كما تفاخر شعراء الأندلس بأرضهم ومناخهم ومياههم الجميلة .

سهل الأندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار [2]

ومن شدة خوفه من إزالة الخيرات لأهل الفردوس من حسد الحاسد قال :

مائها على ما سوغ الله من آلائها تيمة[3]، وبالتالي أصبح ماؤها هو العذب المشروب المخصوص بمناقب الكمال[4].

كان ما يميز الأندلس عن غيرها من البلدان الأخرى انتشار الحدائق والبساتين، وفي ذلك يقول ابن الخطيب: "وسروبها يستمد منها مشروبها فساحاتها متغيرة"[5].

فكانت كثرة المشروبات من تعدد الفواكه المتنوعة ومن أهمها العصير المصنوع من الورد الأخضر والزبيب والورد اليابس والتمر والجزر والعصير المستخرج من العسل المضاف له الزعفران و الزنجبيل[6]، وكذلك شراب الحلاب المصنوع من ماء الورد المضاف له السكر، وعصير التفاح القارص[7].

[1]- ابن الخطيب، معيار الاختيار، المصدر السابق، ص.92.

[2]- محمد بشير راضي العامري ، المرجع السابق، ص217.

[3] - ان المؤلف يعلل لخبث ماء بليش بأنه تعويذة من حسد الحساد بما انعم الله عليها من النعم التي عدها، ابن الخطيب، معيار، ص92.

[4]- ابن الخطيب، ريحانة، مج1، ص58.

[5]- ابن الخطيب، معيار، المصدر السابق، ص.89.

[6]- قاضي فتيحة، المرجع السابق، ص98.

[7]- المرجع نفسه، ص99.

يعتبر شراب العنب الأكثر انتشارا في بلاد الأندلس ولابن الخطيب الغرناطي قول في هذا: "هذه الجزيرة كثيرة العنب، والناس يشربون الخمر بها ويسكرون"[1].

قال الله تعالى: " ﴿٨٩﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴿٩٠﴾ "[2].

ثم يأتي قول الرسول صلى الله عليه وسلم "**كل شراب أسكر فهو حرام**"[3].

انتشرت في الأندلس صنوفا متعددة من الأشربة كالمزر[4] والدوشاب[5] ونبيذ الأزداد[6]، حيث نقل لنا ابن زيدون شعرا في غاية الأهمية فقال:

وشادن أساله قهوة في ذا القهوة والورد

وأضاف ابن قزمان عدة تسميات، فقال:

هيّ هيّ القهوة والمدام والطلا والحميا والخندريس والراح[7]

أما عن السّلافة، فقال ذي الوزارتين: "وفي أيديهم نداوة يداوون بالسلافة"[8].

---

[1]- ابن الخطيب، أعلام، ق2، ص276.

[2]- سورة المائدة، الآية: 90.

[3]- مالك بن أنس، الموطأ، أبو أسامة سليم بن عبد الهلالي السلفي، مج4، د.ط، مجموعة الفرقان التجارية، د.ب، 2003م، ص176.

[4]- نبيذ الشعير والحنطة والحبوب وقيل نبيذ الذرة وهو ضرب من الأشربة، ابن منظور جمال الدين بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و آخرون، ج46، د.ط،، دار المعارف، د.ب، د.س، ص4191.

[5]- قيل أنها الدبس، ابن عماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، دار بن كثير، بيروت، 1989م، ص416.

[6]- كلمة فارسية معربة وهي نوع من التمر الزبيدي، تاج العروس، المصدر السابق، ص373.

[7]- ابن قزمان، المصدر السابق، ص312.

[8]- السلافة هي أفضل أنواع الخمر، فهي السائل قبل العصير، ابن الخطيب، معيار، ص106.

قال ابن الخطيب شعر في مشروب التثليث والتسديس:

وحانة خمار هدانا بقصدها شميم الحميّا واصطكاك النواقيس

بركرنا وقلنا إذ نزلنا بساحة عن الصافنات الجرد والضّمّر العيس

أبا عابد الناسوت أنّا عصابة أتينا لتثليث بلى ولتسديس[1]

المطلب الثاني: الألبسة والزينة

أ. الألبسة

تنوعت صناعة الملابس في الأندلس حيث اشتملت على الكتان والديباج.[2] وكان ابن الخطيب معجب بالأندلس وخيراتها، حيث قال:" وكثرة فوائدها من الكتان والحرير[3].

تعتبر مدينة الميرية مركز صناعة المنسوجات الفاخرة من الديباج[4]، وقد تميز الأندلسيون في طريقة لباسهم حسب الفصول، ففي فصل الربيع موسم الملابس الحريرية الخفيفة ذوات الألوان الزاهية والشتاء فصل الملابس الثقيلة[5].

تحدث ذو الوزارتين عن التنوع في ارتداء الملابس بين أهل غرناطة واختلاف أنواعها وألوانها بقوله: "ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم الملف"[6] المصبوغ شتاءا وتتفاضل أجناس

[1] _ رحب عبد الجواد، المرجع السابق، ص82.

[2] – حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص296.

[3] – ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص109.

[4] – محمد أبو الفضل، تاريخ مدينة الميرية الأندلسية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص174.

[5] – محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، د.ط، دار غريب، القاهرة، د،س، ص245.

[6] – هو لحفاف يلتف به، الزبيدي، المصدر السابق، ج24، ص372.

البز[1] بتفاضل الجدة[2] والمقدار والكتان والحرير والقطن والأردية الإفريقية[3] والمقاطع التونسية[4] والمآزر[5].

والمثل التالي يبين شهرة اللبس القشب في الأندلس ويقول ابن الخطيب:

سقى زمن الرضا هام من السّحب والله العود من أثوابه القشب

أما لباس البرنوس فقد اختص به الفقهاء وذلك لتبيين شأنهم :

لبس البرنس الفقيه فباهى وأرى أنه المليح فتاها

لو زوليخا رأته حين تبدّى لتمنته أن يكون فتاهى

وعليه برنس أبيض وقد حسنت شارته وكملت هيأته[6].

ويظهر لنا قسما من الأندلس لبسوا الشملة.

لبس الحظوة شملة لم يفارق طرقها رقبته[7]

[1]- وهو ضرب من الثياب، والبزة هي الشارة، الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د ط، د.د، د،ب، د.س، ج7، ص353.

[2]- أجدان الرجل، استغنى بعد فقر، ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص572.

[3]- جمع رداء وهو ما يقع على المنكبين والكتفين، ومجمع العنق، المصدر نفسه، ج17، ص1631.

[4]- المقطع من الثياب، كل ما يفضل من قمش وجباب وسراويلات وغيرها، الزبيدي، المصدر السابق، ج22، ص42.

[5]- بالكسر هو معروف بالملحفة، وفسره البعض لما يستر أسفل البدن والرداء ما يستر أعلاه، المصدر نفسه، ج10، ص43.

[6]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص230،223.

[7]- المصدر نفسه، ج1، ص323.

كانت العمامة يومئذ قد اختلفت تقريبا كلباس رأس بين الشعب الأندلسي وفي ذلك قول لأحمد بن فضل الله العمري "وأهل الأندلس لا يتعممون بل يتعهدون لشعورهم بالتنظيف والحناء ما لم يغلب الشيب والمتعمم منهم قليل".[1]

ويضيف لنا ابن الخطيب أن الأمراء لبسوا العمامة إلى جانب الغفارة والجبة.

"وقد تعمم الأمير بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء"، وقال:

تلففتها خضراء أحسن ناظر نبت عنك إجلالا وذاك وذات الفرض

وأسدلت حمر الملابس فوقها بمفرق تاج المجد والشرف المحض

وأصبحت بدرا طالعا في غمامة على شفق دان إلى خضرة الأرض[2]

حلت القلانس منذ عهد بعيد مكان العمائم وكان أهل شرق الأندلس أسبق من غيرهم في نبذ العمامة، وذات القلانس بينهم منذ أوائل القرن 7هـ، حتى أمراؤهم وشيوخهم وقضاتهم يلبسون القلانس[3]، "وألبسوه الكسوة الخلافية ووضعوا القلانس على رأسه".[4]

الطيلسان: وهو عبارة عن ثوب موصول بغطاء الرأس[5] ويستدل على الكتفين[6] وعادة ما يكون لونه أبيض، وقال ابن الخطيب الغرناطي:

"وأرخى من البياض طيلسان".[7]

---

[1]- ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص231.

[2]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص576،577.

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ص450.

[4]- ابن الخطيب، أعلام، ، ق2، ص154.

[5]- عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص319.

[6]- المقري، نفح الطيب، ج1، ص222.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص501.

الغفائر: من ألبسة الرأس، وتستدل على الكتفين[1] وكان اللون المفضل لديهم الأحمر والأصفر[2] يضعونها تحت القلانس، وكانوا يستعملون الغفارة مع الحلية، "بحلية مختصرة سادلا سمل غفارة"[3].

وعادة ماكان النساء والخدم يلبس الغفائر الحمراء:

"كان نساؤه وخدمه يلبس الغفائر الحمراء المنسدلة عليهن في زي غريب" وذكر صاحب الحلل الموشية أن يوسف بن تاشفين بعث إلى الأمير أبو بكر بن عمر هدايا تضمنت مائة عمامة مقصورة وأربعمائة الشوشى ومائة شقة من الكتان[4].

وهناك من خص بلبس الزي الرومي بارتداء اللباس الضيق، "ومال إلى إتخاذ زيّ الروم من اللباس الضيق"[5].

ولا يغرب عن بالنا الخمار الذي يضفي على المرأة بهاءا ويلفت إليها الأنظار، و الخمار برق يتعلق بفمة الرأس ويغطي مقدمة العنق و يستر الذقن و الفم، وهو نوع من الحجاب[6].

لقول صاحبنا:" أما أنت فتريعه خمار"[7].

ويتضح لنا أن المرأة الأندلسية لبست الموق[8] والمرط[9] .

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ص223.

[2]- عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص319.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج4، ص316.

[4]- مجهول مؤلف، الحلل الموشية، ص15.

[5]- ابن الخطيب، أعمال، ق2، ص261.

[6]- سناء الشعيري، المرجع السابق، ص114.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص336.

[8] _ هو خف غليظ تلبسه النساء، فبرق خفه أرق منه، ابن الخطيب، معيار، ص138.

[9] - ج. مرط وهو كساء من صوف أوخز يؤثر به وتتلفح به المرأة. ابن الخطيب، كناسة الدكاّن، ص76.

ب.الزينة

لم تكتفي المرأة بسلاحها الذي حملته من الجمال الطبيعي وثقافتها التي تفوقت بها، فراحت تتقلد[1] الحلي، ونفيس الجوهر وأحجار الياقوت[2] والذهب والفضة[3] بما لا فوق من الزينة[4].

فتراها لبست الأقراط والشنوف في الأذن والتيجان المرصعة باللائي بالرأس والخواتم في الأصابع، وفي الساق الخلاخل[5].

ويصف لنا ابن الخطيب تفتن نساء غرناطة في اقتناء الحلي والجواهر بقوله:

"وحليهم في القلائد والدّمالج والشنون والخلاخل الذّهب الخالص إلى هذا العهد في أولى الجدة، واللجين في كثير من آلات الرّجلين فيمن عادهم والأحجار النفيسة من الياقوت والزّبرجد، ونفيس الجوهر كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة إلى ظل الدولة، أو أصالة معروفة موفرة[6].

تفننت النساء في لبس المصبغات والمذهبات، وحليّ المرأة القلائد والأقراط، حيث قال عنها ابن الخطيب الغرناطي: "كان لها من السّمو القدح المعلى، وعادت قرطا تتزين به الآذان وتتحلى.[7]"

---

[1] _ سناء الشعيري، المرجع السابق، ص117.

[2] -ابن الخطيب، الاحاطة، ج3، ص381.

[3] -مجهول مؤلف، الحلل الموشية، ص109.

[4] - ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص38.

[5] - سناء الشعيري، المرجع السابق، ص118.

[6] - ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص139،138.

[7] - المصدر نفسه، ج2، ص321.

كما أشارت الأشعار أنها صنعت[1] من الذهب والفضة[2] والدّر والياقوت[3]. وتفننوا في صياغتها وفي نقش الرسوم والفصوص على الخواتم[4]،

"وواسطة هذا العقد طراز هذه الحلية"[5].

كما كانت النساء الأندلسيات مغريات باقتناء الحلي والجواهر والتفاخر به، وإظهاره دلالة على الغنى والمكانة الاجتماعية، حيث أمدنا ابن الخطيب بنص في غاية الأهمية يوضح فيه نوع وشكل الحلي فيقول: "وقد بلغن من التفنن لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات والتنفيس بالذّهبيات والدّبيجات والتّماجن في أشكال الحلّي، إلى غاية نسأل الله أن يغضّ عنهن فيها عين الدهر"[6] وقال أيضا:

"وتخجل الحور العين في زينتها تكريما".[7]

ولم يكتف ابن الخطيب بهذا فحسب، بل أضاف لنا نص آخر فقال:

وتحلت بجواهر الصفاء نحوره فهود على الأيام، يلخص خلوص الابريز وتضفو حلله مونقة التطريز وتتحصن مضمراته من معاقل الاعتقاد الجميل بالمجل الحريز وتاليها في البرود المذهبة.[8]

حيث احتوت كورة البيرة من معادن جوهرية من ذهب وفضة[9].

---

[1]- سناء الشعيري، المرجع السابق، ص118.

[2]- مجهول مؤلف، الحلل الموشية، ، ص109.

[3] ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص486.

[4]- سناء الشعيري، المرجع السابق، ص118.

[5]- ابن الخطيب، المصدر السابق،ج2، ص142.

[6]- ابن الخطيب، اللمحة، ص29.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص498.

[8]- جمع بردة، وهي كساء صغير مربع ويقال كساء أسود صغير، أنظر: ابن الخطيب، معيار، ص138.

[9]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص98.

حرصت الاندلسية على جمال عينيها لما لها من تأثير فاعل[1] وذلك للحفاظ على صحة وجمال العيون[2] ويخبرنا ابن الخطيب كيف كانت نساء قرطبة تتفنن في تزيين العيون "وقد زينت العيون بالتكحيل والشعور بالترحيل وكررّ السواك على مواضع التقبيل وطوّقت الأعناق بالعقود وضرب الفكر في صفحات الخدود.[3]

كما استعملت أنواعا من العطور[4] ومدّ بالغالية على مواضع السجود وأقبلت صنعا بأوشيتها وعنت بأرديتها[5]

وإلى جانب ذلك استخدموا الحناء وخصو بها لحامهم وأيديهم.[6]

المطلب الثالث: النظافة

حرص المجتمع الأندلسي بمختلف طبقاته على نظافة أجسادهم وملابسهم والظهور بمظهر لائق، وهو ما يفهم من الإشارات التي أوردتها المصادر المعاصرة لفترة الدراسة فيشير ابن الخطيب الغرناطي مثلا في حديثه عن أهل غرناطة فيقول: "نهضت لشراء مرن حجولك، وما

[1]- سناء الشعيري، المرجع السابق، ص119.

[2]- فكانت تتكحل بالكحل الذي يعتبر من المعادن التي تدخل في صناعة العقاقير الطبية من خواصه تقوية العين، يستخدم كغسول لها، تتركز مناجمه في جبل يقع من بسطة وفي طرطوشة ولازالت هذه المناجم تستغل باسبانيا حتى الآن، كمال أبو مصطفى السيد، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص214.

[3]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص502.

[4]- انتشرت صناعة العطور والزيوت العطرية في بعض مدن الأندلس منها قرطبة، وكان استخدامها مهم جدا بالنسبة للنساء كالعنبر والمسك والعطور المستخرجة من الأزهار المختلفة، كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص214.

[5]_ ابن الخطيب، نفس المصدر و الصفحة.

[6]- محمد قباني، الدولة الأموية من الفتح إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، د.ب، 2006م، ص144.

يتكلف بسولك، من طراوة تصقل البشرة وتنقيها ولخلخة تستر رائحة الإبط وتخفيها وضماد يشد الثدي إذ ذبل، وفرزجة تمنع الحبل.[1]

ويخبرنا ابن الخطيب أن نساء الأندلس كنّ يولين عناية بالغة بنظافة الفم إذ يقول "وسنون يطيب الفم ويوافق الشم"[2]، كما استعملوا الملح والصابون لتنظيف الأسنان[3] وهناك من استعمل معجون الأسنان[4]، وقد أمدنا ابن قزمان بمعلومات في غاية الأهمية توضح مدى حرص هؤلاء على نظافة الملابس:

من شأن العاشق أن يرجع ظريف قميصا أبيضا وقرقا نظيف

ورأسا مغسولا وروحا خفيفا فأوحش ما عندي عاشق مزيلي[5]

كما صور لنا ابن سعيد المغربي مدى حرصهم على نظافة أبدانهم وثيابهم وفي ذلك يقول: "وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناءا بنظافة ما يلبسون وما يفرشون"[6].

كان الأندلسيون عامة رجالا ونساءا من عشاق الأناقة وذلك بشهادة ابن الخطيب الذي يقول:"حسّنت الوجه الجميل النّظرية، وأزيلت عن الفرح الأثيث الأبرية، وصقلت الخدود فهي كأنها الأمرية، والسّحنة يجول في صفحتها الفضّة ماء النعيم والمسواك يلبّي من ثنية التنعيم"[7]

[1]- ابن الخطيب، نفاضة، ص86.

[2]- نفس المصدر و الصفحة.

[3]- يوسف شكري فرحات، المرجع السابق، ص110.

[4]- ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، تر: دوقان فرقوط، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.س، ص56.

[5]- عيسى ابن الذيب، المرجع السابق، ص194.

[6]- ابن سعيد المغربي، المغرب في جلى المغرب، تح: شوقي ضيف، د. ط، دار المعارف، مصر ، 1954م، ص 46.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص501.

ونظرا لتقدم صناعة العطور في الأندلس من الأعشاب والزهور المختلفة، فقد استعملها الأندلسيون بكثرة يقول ابن الخطيب: "وثياب أهلها بالعبير تتأرج، وحورها تتجلى وتتبرج"[1].

فأحوال المسلمين في هذا القطر على جميل نظركم معتمدة وعنايتهم بها كل يوم متجددة[2]

المطلب الرابع: الزواج والطلاق

أ_ الزواج

هو من الأغراض التي حسنها الشرع وزينها ورفض الفواحش واجتنبها ومن تزوج فقد كمل نصف دينه[3] لقوله تعالى: " **﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾** "[4]

هذه الآية تعبير يوحي بمعاني الإندماج والستر والحماية، فشرع صلى الله عليه وسلم النكاح ذريعة إلى النماء وحفظا للأنساب ومألفة لمفترقات الأهواء وصلة لمتباعدات الأنساب ورفعا لما يهجس من الشك ويختلج من الارتباب، وصونا لبيوت الشرف عن الأوشاب[5] والشوائب[6].

وذلك اجتنابا لملذات الحياة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **يا معشر الشّباب من يستطع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعله بالصّوم فإنّه وجاء**"[7].

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص324.

[2]- ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص105.

[3]- ابن الخطيب، ريحانة، ج1، ص105،108.

[4]- سورة الروم، الآية: 21.

[5]- الأوباش والاختلاط، ابن الخطيب، كناسة، ص48.

[6]- الأقدار والأدناس، نفس المصدر والصفحة.

[7]- السندي، أبي الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة، ج1، د. ط، دار الجبل، بيروت، د.س، ص566،567.

وكان رحمة الله يحثّ الشباب على الزواج وذلك لقوله: "تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم"[1].

وللزواج أركان: الوالي، الصداق، الشهود، العقد.

وأوّل مرحلة في الزواج هي الخطبة، يرى بعض الفقهاء أن شرطه الخطبة، وهذا امتثالا لأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم[2]

أما عن الصداق فقد أمدنا ابن الخطيب الغرناطي إشارة قيمة تبين صداق احدى الزوجات في الأندلس، فيذكر أن الصداق "كان مبلغه بين نقد حاضر وكإلى مسأخر الف دينار اثنان من الذهب العين[3].

قال تعالى: " **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** "[4]، وفي ذلك قول لصاحبنا:

"إذا خطبت أعطت دراهم زهرها وما عادت الحسناء أن تنفذ المهرا"[5].

وبعد موافقة الطرفين لإتمام إجراءات الزواج، يقام حفل الزفاف، فكان يحي هذه الحفلات العازفون على آلات الطرب[6].

واستخرجت طبول الملك فقرعت[7] وكانت الراقصات يرقصن في العرس[8].

---

[1]- ابن الخطيب، أعلام، ق2، ص79.

[2]- ابن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، تح: فاطمة الادريسي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2005م، ص49.

[3]- كان الدينار الذهبي يساوي خمسة وستين درهما فضيا، ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص53.

[4]- سورة النساء، الآية 4

[5]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص355.

[6]- عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص331.

[7]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص400.

[8]- عصمت عبد اللطيف دنش، نفس المرجع والصفحة.

وفي ذالك قول لصاحبنا:

وقامت بعرس الأنس قينة أيكة أغاريدها تسترقص الغضّ النظيرا[1]

وكان يتخلل هذه الاحتفالات كثيرا من ضروب اللهو[2].

"والرّواقص في مدراج اللهو"[3].

أمّا العروس فمن عاداتها التزيين:

العروس على منصتها من شأنها التزيين والزّت[4]

"ودخلت العروس في حليتها ورقمت الكفوف بالحناء وأثني على الحسن"[5]

ب_ الطلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**أبغض الحلال عند الله الطلاق**"[6]، وهو ظاهرة اجتماعية سائدة في المجتمع الأندلسي ويعد الحل الأنسب في حالة عدم فلاح الصلحاء في استئصال كافة التوتر داخل البيت الزوجية، وعليه يلجأ الزوجين للطلاق[7]، قال الله تعالى" **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** "[8].

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص355.

[2]- عصمت عبد اللطيف دنش، نفس المرجع والصفحة.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص400.

[4]- المصدر نفسه، ص548.

[5]- نفسه، ص502.

[6]- ابن ماجة محمد بن زيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، فيصل عيسى البابي الحلبي، ج1، د. ط، دار احياء الكتب العربية، د.ب، د.س، ص650.

[7]- الزجالي "أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، د.ط، منشورات وزارة الدواة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د.ب، د.س، ص58.

[8]- سورة البقرة، الآية 131.

أشار ابن الخطيب إلى مسألة فسخ النكاح وفي ذلك قول له: ففسخوا النكاح وأحلّوا محرم البّضع للدّايل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه نقدا قبل دفع نقده، سبحانه حكم الحكام وقاهر الظّلام[1].

ويحدثنا ابن الخطيب على لسان أحد القضاة الأندلس أن رفعت إليه امرأة كتاب صداقها فقال، الصداق مفسوخ، وأنتما على حرام، فافترقا، فرق الله بينهما[2].

المبحث الثالث: الأعياد الدينية ووسائل التسلية في الأندلس

المطلب الأوّل: الأعياد الدينية

تعد الأعياد والمواسم ظاهرة اجتماعية عرفها سكان الأندلس بتنوع أعيادها، ولوجود عناصر في بلاد الأندلس ازدهرت تلك الأعياد، وفي هذا الصدد يقول ابن الخطيب الغرناطي "ويلاحظ أنّ موجات الهجرة الداخلية من البلاد الأندلسية المتخامة قد بدأت تتزايد على يد مملكة غرناطة[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصّدفت الشياطين**"[4].

---

[1]- ابن الخطيب، نفاضة، ص39.

[2]- ابن الخطيب ، الإحاطة، ج3، ص302.

[3]- ابن الخطيب كناسة، ص19.

[4]- مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النبسابوري، صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر من النّن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تر: أبو قتيبة، مج1، د.ط، دار طيبة، الرياض، السويدي، 2006م، ص481.

كان لشهر رمضان قداسة خاصة عند المسلمين في الأندلس إذ تحتفل القرى برؤية هلال رمضان وذلك بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة ببدء شهر رمضان[1].

ويكون الإحتفال به بقراءة القرآن والصلاة في المساجد إلا أن لم يدم طويلا، فمن ذلك قول لذي الوزارتين في توديع رمضان:

مضى رمضان وكأن بك قد مضى وغاب سناه بعدما كان أو مضا

ألمّ بنا كالضيف زائرا فخيّم فينا ساعة ثم قوضا

فالله من شهر كريم تعرضت مكارمه إلاّ لمن كان أعرضا

وقف بثنيّات الوداع فإنها تمحّص مشتاقا إليها وتمحضا[2]

قال الله تعالى " **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾** "وتحضى ليلة السابع والعشرين من الشهر بالتعظيم والتكريم[3].

وإن قضيت قبل التفرق وقفة فمقضيها من ليلة القدر ما قضا

فيها حسنها من ليلة جل قدرها وحظّ عليها الهامشيّ وحرّضا[4]

[1]- عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص308.

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص252.

[3]- البخاري، ابي عبيد الله محمد إسماعيل، صحيح البخاري، ط.1، دار ابن الكثير، بيروت، 2002م، ص.484.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج2، ص252.

وأعلموا أن الذي وردت به الشريعة وجاءت به السنة عيدان عيد الفطر وعيد الأضحى[1] ولكن يكون الإحتفال بالأعياد في حدود الإعتدال والإقتصاد وأشار ذي الوزارتين أن" أعيادهم حسنة مائلة إلى الاقتصاد والغنى بمدينتهم"[2].

أ_ عيد الفطر

هو من أعظم المناسبات في الإسلام يظهر فيها المسلمون السرور ويدخلون البهجة على أنفسهم[3] وهذا ما يراه صاحبنا:

"صبحة العيد في ابتهاج وطلعة الشمس والقمر"[4]

ولإظهار فرحة العيد يقدم الناس على لباس الثياب الجديدة التي اشتروها خصيصا لهذه المناسبة ثم يتجلمون ويتزينون[5] فصبيحة عيد الفطر تخرج الزكاة[6].

وعيد الفطر هو عيد لزيارات وتبادل التحيات حيث صرح لنا ابن الخطيب الغرناطي عن ذلك الموقف بقوله "وهاهو قد أقبل من سفره البعيد، فقل هو هلال الفطر أو قل هو هلال العيد، فلقاه صباح مشى الناس فيه مشى الأحباب، ولبسوا أفضل الثياب، وبرزوا إلى مصلاهم

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص406.

[2]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص29.

[3]- محمد قباني، المرجع السابق، ص145.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص492.

[5]- ابن القطان الكتامي أبو علي الحسن، نظم الجمان، تح: محمود علي مكي، د.ط، المطبعة المهدية، تطوان، د.س، ص93.

[6]- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطي، "المجتمع، الذهنيات الأولياء"، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1993م، ص88.89.

من كل باب، فارتفعت همة الإسلام وشرفت أمة محمد عليه السلام، وخطب بالناس ودعا للإمام عندما طلعت الشمس بوجه كنور المرآة ولون كصفا المهراة[1].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم، **"للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح لفطره، وإذا لقي ربه فرح لصومه"**[2]، وما أن ينقضي يوم العيد حتى يبتدئ بعض الأندلسيين صيام الأيام الستة من شهر شوال عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] وقال في استهال شوال: "ولكل مقام مقال: الله أكبر هذا هلال شوال قد طلع، وكر في منازله وقطع، وغاب احد عشر شهرا ثم رجع، مالي أراه رقيق الإستهال، حفّى الهلال وروحا تردّد في مثل إنملال، ما باله أمسى الله رسمه، وصحح جسمه ورفع في شهور العام اسمه.[4]

ب_ عيد الأضحى

يحتفل الأندلسيون بعيد الأضحى في يوم العاشر من ذي الحجة من السنة الهجرية[5]، فكانت المرأة الأندلسية تلح على زوجها لشراء الأضحية قبل أيّام "عيد الأضحى في اليد والنظر في شراء الأضحية اليوم أوفق من الغد، والواقع أن أضحية العيد كانت مكلفة جدا، فقد صور لنا الغرناطي حوارا دار بين أبا محمد ابن المرابع وبائع الأضحية حول سعرها، فقال البائع : "تضمن لي فيه عشرين دينارا أقبضها منك لانقضاء الحول دنيرا دنيرا، فأجابه ابن

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، المصدر السابق، ص501.

[2]- حايف حميدة، الأعياد والمواسم في الأندلس في العصر الأموي، 138-422هـ/756-1031م، رسالة ماستر جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015-2016م، ص65.

[3]- المرجع نفسه، ص66.

[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص50.

[5]- محمد بشير العامري، دراسات حضارية، المرجع السابق، ص22.

المرابع: "إنّ هذا لكثير، فاسمع منه بإحاطة اليسر"، فكان جواب البائع "والّذي فلق الحبّة وبرّ النسمة لأنقصك من هذا"[1].

ولكن بالرغم من ارتفاع سعرها إلاّ أنّنا نجد كل أسرة سواء فقيرة أم غنية تحرص على تقديم الأضحية، وذالك لإدخال الفرحة على الأولاد وشيء معلوم اتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

وبعد ذلك يتم نحر المواشي كالأغنام والأبقار والمواشي الأخرى[3] بعد الانتهاء من صلاة العيد [4]، قال النبي صلى الله عليه وسل **"من ذبح بعد الصلاة تم نسكه وأصاب سنة المسلمين"**[5].

كما نلاحظ أن أضحية العيد نالت مكانة كبيرة عند صاحبنا فقال: "أضحية حفيلة ومنحة جليلة هنأ الله من رزقها وأخلف عليه رزقها"[6].

ولقي خروف العيد اهتماما كبيرا من طرف الشعراء[7] فعددوا صفاته واصفين لحمه وشحمه[8] "كبش سمين واسع الصدر والجبين، أكحل عجيب أقرن يعبق من أوداكه كل طيب، يغلب شحمه على لحمه ويسيل الودك من عظمه، قد علف بالشعير ودبّر عليه أحسن تدبير"[9].

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، المصدر السابق، ص428.

[2]- عيسى الذيب، المرجع السابق، ص181.

[3]_ محمد بشير العامري، المرجع السابق ص 22.

[4]_ الونشريسي: أي العباس ابن يحي "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، ج2، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص32،33.

[5]_البخاري، المصدر السابق ص1411.

[6]_ابن الخطيب، الاحاطة،ج3، ص 428.

[7]_عبد الله نافع، الأعياد والمهرجان الشعبي الأندلسي، ط1، دار الوسام، الشارقة، 2003م، ص 44،45.

[8]_ حسن أحمد النوش، المرجع السابق ص 228.

[9]_ابن الخطيب، نفس المصدر والصفحة.

ويتضح لنا من المصادر المعاصرة لتلك الفترة أن موائد العائلات الاسلامية تنوعت واحتوت على العديد من الأطباق من مشوي وثريد وقديد. وفي ذلك قول لمؤرخنا رحمه الله: تصلح منه الألوان ويستطرق شواه في كل أوان، ويستحسن ثريده وقديده في سائر الأحيان[1].

المولد النبوي الشريف

يعتبر المولد النبوي الشريف حدث هام في تاريخ البشرية لأنه يخص أعظم خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم فهو سيد الأولين والآخرين لقوله تعالى:

" ﴿١٠٦﴾ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴿١٠٧﴾ "[2] وهو الذي أرسله الله للخلق أجمعين وفضله على جميع الأنبياء والمرسلين.

عليك سلام الله يا خير من هدى عليك سلام الله من كل مهتد[3]

و يحث الغرناطي على الاحتفال بالمولد وذلك: " باظهار السرور والاجتماع للذكر واطعام الطعام واكرام الفقراء[4] والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر شمائله وأخباره[5]".

قال الله تعالى: " ﴿٥٥﴾ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴿٥٦﴾ "[6]

وللاحتفال بالمولد النبوي الشريف هناك مناطق مخصصة في غرناطة، لقوله رحمه الله " وبظاهر حضرتنا أماكن مباركة مشهورة، وزوايا مؤهلة مقصورة ينفر إلها الجمهور في اللّيالي التي تقوم بها سوف، وتوفى من تعظيمها حقوق وخصوصا ليلة ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام

[1] _ابن، الخطيب، الإحاطة، ج3، ص428.

[2] _سورة الأنبياء، الآية 107

[3] _ العبدري أبو عبد الله، رحلة العبدري، تح: علي ابراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، ط2، دار سعيد الدين، دمشق، 2005م، ص235.

[4] _ لسان الدين ابن الخطيب، روضة التعريف بحب الشريف، تح: محمد الكتاني، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ، ص1997.

[5] _ابن الخزري، عرف التعريف بالمولد النبوي الشريف، د.ط، دار الكتانية، بيروت، 1431م ص06.

[6] _ سورة الأحزاب، الآية 56.

ابتغاء البركة لديه فهي بحيث ذكر من المواسم التي ينتدب إليها الناس، وتتسابق منهم الأنوار والأجناس[1]".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط من الجنة، وفيه تيّب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة"**[2].

فيوم الجمعة هو بمثابة عيد الأسبوع، فله خصوصية عند كل المسلمين لارتباطه بصلاة الجمعة، وفي هذا الصدد يقول صاحبنا: " فتبصرهم في المساجد، أيّام الجمع، كأنهم الأزهار المفتحة، في البطاح الكريمة، تحت التهوية المعتدلة"[3].

المطلب الثاني: وسائل التسلية

أ_ الفروسية

تعتبر الفروسية من بين أنواع وسائل الترفيه وأكثرها انتشارا في ربوع العالم الاسلامي عامة وفي الأندلس خاصة، فكانت لهم عناية فائقة في تربية الخيل وتجهيزه.

و لذلك أوصى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بتكريم الخيل والحفاظ عليها حيث قال: **"البركة في ثلاث: الفرس والمرأة والدار"**[4].

استمرت الفروسية في الأندلس في النمو والتطور[5] فكان ابن الخطيب الغرناطي شديد الاعجاب بأبناء الأندلس في اقتنائهم للخيل ولذلك نظم عدة أشعار:

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السّمر زرق قطاف[6]

---

[1] _ ابن الخطيب، كناسة، ص134.

[2] _ملك بن أنس، الموطأ، ج1، المصدر السابق، ص108.

[3] _ ابن الخطيب، اللمحة، ص27.

[4] _ابن ماجة، المصدر السابق، ص 634.

[5] _محمد بشير العامري، دراسات حضارية، المرجع السابق، ص229.

[6] _ ابن الخطيب، الاحاطة ج2، ص 494.

و قال: والخيل تمرح في الأرسان وتختال في السروج المحلاة والجلال الحسان[1]

وقال: له خطّت الخيل العتاق كأنها نشاوى تهادت تطلب العرف والقصفة.

و قال أيضا: "و الخيل تمرح في أعنّتها تصلّفا، وتختال في مشيها تغطرفا، وتعضّ على لجمها تحدّ وتحرّقا"[2].

وظهرت بالأندلس نخبة من الحكام كان لهم ولع بالخيل والفروسية نذكر نبذا عنهم:

كان منذر ابن يحيى فارسا ليق الفروسية[3]

وصف ابن الخطيب المعتمد بن عباد بالجواد الشجاع فيقول عنه:

وفي مجال الخيل كان يعرف والجود من بحر يديه يعرف[4]

كان للأمير محمد يعقوب الرضا "أثر في الفروسية: "البطل الشهم الشجاع النجد"

أفرس من جال على جواد أكرم من عارته به الغوادي[5]

أورد لنا ابن الخطيب نصا بالغ الأهمية في وصف ملوك الطوائف حيث قال فيهم: ليس لأحدهم في الخلافة إرث ولا في الإمامة سبب، ولا في الفروسية نسب، ولا في شروط الإمامة مكتسب[6].

و تبين بالأندلس نظام الفروسية من حيث التطور والأهمية ويخبرنا ذي الوزارتين أن ابن الأحمر في سنة 1232هـ، استطاع أن يكون لنفسه جيشا عظيما قوامه مشاة وفرسان، مزودين بالعتاد مدربين على فنون القتال[7].

---

[1] _ ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص 60.

[2] _ ابن الخطيب، الاحاطة، ج4، المصدر السابق، ص420.

[3] _ ابن الخطيب، أعلام الأعلام، ق2، ص196.

[4] _ ابن الخطيب، رقم الحلل، ص45.

[5] _ المصدر نفسه، ص110.

[6] _ ابن الخطيب، أعلام، ق2، ص144.

[7] _ابن الخطيب، كناسة، ص19.

شكلت حركة تمرد ابن حفصون أعظم خطر واجه الامارة الأندلسية في عهد عبد الله، فيروي ابن حيان القرطبي عن ذلك قائلا: "أن الخبيث عمر ألبّ على الأمير عبد الله أتباعه من أهل الكور وحشد أحزابه من أهل الخلاف ومثل في نحو من ثلاثين ألفا فنزل بحصن بلاي فخرج إليه الأمير عبد الله عاديا في أربعة عشر ألفا من الجند وأهل حضرته خاصة التي لم يكن بقي في يده غيرها من البلاد الموسطة وعدته من حشمه ومواليه منهم نحو أربعة آلاف وغيرهم مطوعة.[1]

و مما لا شك فيه أن هذه الحركة كان لها صدى ايجابي على الاهتمام أكثر بالفروسية والخيل من جانب أمراء الأندلس من أجل مواجهة هذا الخطر.

وبالتالي نستطيع القول أن مملكة غرناطة التي حكمت الأندلس شهدت تطورا في نظم الفروسية ونشاط متميز لها زهاء الفتح الاسلامي للأندلس وأن المجاهدين اللذين عبروا الأندلس كانوا من الفرسان العرب والبربر الذين يملكون الخبرة في الخيل والصبر والشجاعة والمعرفة بالقتال[2].

ب_الصيد

إلى جانب الفروسية كانت هواية الصيد تستهوي الأندلسيين، و أن طبيعة المنطقة معروفة بتنوع حيواناتها و يذكر لنا ابن الخطيب أن محمد بن اسماعيل بن فرح "أمير المسلمين بالأندلس" كان مغرما بالصيد عارفا بسمات السقار و شتات الخيل"[3].

وكانوا يجدون في الصيد متعة لهم و وسيلة من وسائل اللهو، فابن حماد أشغل نفسه بالصيد و استعمال شباك الحديد لصيد الأسد[4].

---

[1] _ ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، ص271،272.

[2] _ محمد بشير العامري، دراسات حضارية، ص231،241.

[3] _ ابن الخطيب، اللمحة، ص77.

[4] _مجهول مؤلف، الحلل الموشية، ص 113.

كما يكذر لنا ابن الأثير أن الحكم ابن هشام كان شغوفا بالصيد[1]، أما ابن عذاري فيخبرنا بأن عبد الله بن محمد كانت له رحلات صيد في جهة عدوة النهر الأعظم بقرطبة[2].

الشطرنج:

ولم تقتصر وسائل الترويح و التسلية على سباق الخيل و الصيد فحسب بل تعددت إلى ألعاب أخرى كالشطرنج و النرد.

وقد تسامح بعض العلماء في ذلك، حتى يروى أن سعيد بن المسيب و هو من أئمة التابعين سئل عن اللعب بالنرد فقال إن لم يكن قمارا فلا بأس به [3].

شاعت لعبة الشطرنج في غرناطة، حتى أن كلمة شطرنج العربية صارت باللّغة الاسبانية AL AJedreZ[4].

وقد راج اللعب بالشطرنج منذ القرن التاسع للميلاد الثالث للهجرة.

ويذكر ابن الخطيب في كتاب الاحاطة أن الأديب أحمد الرسعي الغرناطي كان صاحب شهرة واسعة في لعب الشطرنج[5].

أمّا الحسين بن عتيق قال عنه صاحبنا: و أوضاعه عربية و اختراعاته عجيبة، تعرفت أنه مخترع في سفرة الشطرنج شكلا مستديرا[6].

---

[1] _ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مر:محمد يوسف الدقاق، ج6، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص273.

[2] _ ابن عذارى، المصدر السابق ج2 ،ص 146

[3] _ محمد قباني، المرجع السابق، ص 147

[4] _ابن عبدون بن أحمد التجي، رسالة في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، د.ط، د.د، القاهرة، 1955م، ص124.

[5] _يوسف شكري، المرجع السابق ص 116.

[6] _ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص486.

الفصل الثالث:

الأوضاع الثقافية والعلمية السائدة في المجتمع الأندلسي

الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية والعلمية السائدة في المجتمع الأندلسي

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية.

المطلب الأول: المساجد.

المطلب الثاني: المدارس.

المطلب الثالث: المكتبات.

المبحث الثاني: العلوم المنتشرة في الأندلس.

المطلب الأول: العلوم النقلية

المطلب الثاني: العلوم العقلية.

المبحث الثالث: مكانة العلماء.

المطلب الأول: العلماء الغرباء

المطلب الثاني: العلماء الزهاد والصلحاء والأصليون.

الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية و العلمية السائدة في المجتمع الأندلسي

تعتبر المؤسسات العلمية والعلماء والعلوم عناصر مشتركة لا يمكن بأي طريقة فصل أحدهم عن الآخر.

كان للمؤسسات التعلمية دور كبير في نشر العلوم، لأن العلماء يحملون على عاتقهم مسؤولية نشر العلوم وذلك في أماكن تكون بمثابة الإشعاع الفكري المتمثلة في المساجد والمدارس والمكتبات.

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية

من خلال تتبعنا لهذه المصادر، التي أثارها شيخنا ابن الخطيب بين لنا وجود آثار للمراكز الثقافية التي كانت منتشرة وذائعة الصيت في القرن 8هـ.

المقصود بالمراكز الثقافية، هي تلك المؤسسات التعلمية، وقد كان لهذه المراكز دور فعال في بث الإشعاع العلمي، في الأندلس خلال القرن 8هـ، وعرفت الأندلس عدة مراكز ثقافية عديدة.

المطلب الأوّل: المساجد

لم تكن رسالة المسجد في يوم من الأيام مقصورة على الصلاة فحسب، ففيه يجتمع المسلمون ليتشاوروا في الأمور السياسية، والقضايا ذات الأهمية وفيه تعلن أوامر عاهل الدولة، حيث كان للمسجد فضل كبير ودور فعال وذلك لأنّه كان يقدم للطلاب مكانا متسعا، ومهيأ عندما يزيد عددهم وقد قامت المساجد بدور التعليم عند الأندلسيين.[1]

[1] _ خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية و تأثيرها الغربية، تر: أحمد المكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص109.

تعبر المساجد المدرسة الأولى، التي يتلقى فيها الأندلسيون تعليمهم.[1]

لأن المساجد وجدت قبل المدارس، وقد كانت قرطبة تمثل قمة النشاط العلمي في الأندلس، قد بلغ مساجدها بالإضافة إلى مسجدها الجامع حوالي: 3377 مسجد وكان المسجد يعدّ من الوجهة العلمية أكبر جامعة إسلامية تدرس فيه علوم الدين واللغة والفقه ويتوجه إليها الطلاب المسلمين والنصارى ، قصد التدريس والتحصين.[2]

لقد قام المسجد بدور أساسيي في الأندلس، فكان عبر الزمن رمزا للأندلس وكانت منارته تمثل خلفية تاريخية للأندلس.

المسجد هو الركيزة الأساسية لبناء اي مجتمع إسلامي فهو بيت الله وقد جعلت ليكون صلة بين العبد بربه لقوله تعالى: "**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** ".[3]

أ_ جامع البيازين

اعتبر جامع البيازين اكبر مسجد يقع في حي البيازين، أشهر أحياء غرناطة الإسلامية، و حول بعد سقوط غرناطة إلى كنيسة ثم بني فوق موقعة كنيسة لسان نبادروا san sibadro ومازالت حتى اليوم تقوم إلى جانبها بقية من أسوار الجامع وعدة بواكئه وجزء من صحته[4] وقد كان هذا الأخير يمثل النواة الحقيقية للجامعة الأندلسية، التي أسست في تلك الفترة ثم اتسعت

[1] _ يوسف دويدار، المرجع السابق، ص398.

[2] _عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د.ط، دار المعارف، لبنان، د.س، 1961م، ص.102.

[3] _ سورة النور، الآية:36.

[4] _ ابن الخطيب، المصدر سابق، ص:25.

في العصور التالية حتى اصبحت في القرن العاشر أعظم جامعات الأندلس، بل أعظم جامعات أوروبا تشع علما ومعرفة.[1]

ب_ جامع قرطبة

يسميه الإسبان Aljamun ، يقع نهاية جنوب غربي قرطبة، وأراد عبد الرحمن أن يكون مسجد قرطبة من أعظم الآثار الأندلسية.[2]

قام جامع قرطبة بدور كبير، فهو عبارة عن وظيفته دينية والرئيسية كمسجد إمامة، ثم الخلافة الرسمي، ليتخذ مركزا لبعض المهام الكبرى، فقد كانت تأخذ فيه بيعة الأمير أو الخليفة الجديد، وكانت تعلن من فوق منبره عظائم الحوادث.[3]

يبلغ طوله مائة وثمانين مترا، وعرضه مائة وخمسة وثلاثين، وتبلغ مساحته 24300 مترا مربعا، ويدخل في ذلك صحنه المكشوف، الواقع في شماله.[4]

تبوئت المساجد مكانة كبيرة عند المسلمين عامة، والأندلسيين خاصة، وذلك لأن الله عز وجل جعل لها مكانة هامة وقد ذكرت عدة آيات في كتابه ليبين لنا هذه المكانة لقوله تعالى: " **﴿١٧﴾إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلَم يَخشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَن يَكونوا مِنَ المُهتَدينَ ﴿١٨﴾** "[5] و هذه الآية تبين لنا مكانة المساجد في الإسلام وقدسيتها عند الخالق البارئ قوله أيضا: " **﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾**

---

[1] _ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى السقوط، د.ط، دار المعارف، د.د، 1985م، ص79.

[2] _ محمد عبد الله عنان، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، دراسة تاريخية أثرية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص20.

[3] _ المرجع نفسه، ص61.

[4] _ نفسه، ص22.

[5] _ سورة البقرة، الآية:125.

"[1]، ولم يكتفي ربنا ليضرب لنا الأمثال من كتابه الكريم وقوله: " ﴿٣٠﴾ **يا بَني آدَمَ خُذوا زينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَكُلوا وَاشرَبوا وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ** ﴿٣١﴾ ".[2]

المطلب الثاني: المدارس

احتلت المدارس في المؤسسات التعليمية بعد المساجد إذ تعتبر هذه الأخيرة من أهم المنشآت التي استقطبت العلماء والفقهاء من أجل التدريس فيها ومن بين هذه المدارس:

المدرسة النصرية

تسمى جامعة غرناطة وأثير ذكرها في ظل بني الأحمر أو بني نصر سلاطين غرناطة، رأسها يقع اتجاه الكنيسة العظمى، التي أنشأت على موقع المسجد[3] بالإضافة إلى ذلك قد عرفها شيخنا الغرناطي في كتابه الإحاطة أن هذه المدرسة أي النصرية هي مدرسة شهيرة التي شيدها يوسف أبو الحجاج في سنة 750هـ-1349م[4].

اعتبرت هذه **المدرسة النصرية** أو **المدرسة اليوسفية** بغرناطة من أشهر المدارس في الأندلس في القرن الثامن هجري وقد طبقت شهرتها الأفاق[5] وقد كانت هذه المدرسة تستقطب العديد من العلماء، درس فيها كبار العلماء والقراء "بناها السلطان" أبو الحجاج يوسف بناء على مبادرة من حاجبه رضوان النصري عام 750هـ. 1349م[6]

[1] _ سورة البقرة، الآية:127.
[2] _ سورة الأعراف، الآية:31.
[3] _ ابن الخطيب، الإحاطة، ج3، ص25.
[4] _المصدر نفسه، ص:36.ا
[5] _ نفسه، ص79.
[6] _ نفسه، ج1، ص506.

بالإضافة إلى كل هذه التعاريف لهذه المدرسة التي احتلت مكانة هامة واعتبرت رمزا من رموز المراكز الثقافية في الأندلس، وقد أشار حامد الشافعي دياب في كتابة الكتب والمكتبات على أن هذه الأخيرة لما تحتله من أهمية عرفها كالآتي: المدرسة النصرية التي تعد من مفاخر أبي الحجاج يوسف الأول، وقد أنشأها في منتصف القرن الثامن هجري على يد حاجيه النعم رضوان، وقد ذكر أن إشعاعها بقي متواصلا إلى آخر عهود المسلمين[1] كما أنه لم يغفل ذكر أشهر المدرسين بها حيث أشار أن أبو جعفر أحمد بن خاتمة الأنصاري، وأبو سعيد فرج بن لب وأبو إسحاق إبراهيم بن فتوح العقيلي.[2]

المطلب الثالث: المكتبات

تبين لنا أن ظهور المكتبات في الأندلس مرتبط ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري والمساهم في هذا التنوع والازدهار هو المؤلفات والتي هي تعتبر ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والدراسة.[3]

وقد قيل عن المكتبات أنها مكانا لتثقيف الشعب ككل ومكانا للبحث والدرس والتأليف[4]و في البداية كانت المساجد تحتوي على مكتبات التي كان يسلكها العلماء في نشر الدين الإسلامي ولعل أكبر هذه المكتبات التي كانت موجودة في المساجد **مسجد قرطبة وجامع طليطلة.**

[1] _حامد الشافعي دياب، الكتب و المكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص32.

[2] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص32.

[3] _ نفس المرجع، ص93

[4] _ ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها و تطورها، د.ط، مؤسسة طبع الرسالة، بيروت، 1970م، ص195.

اهتم الخلافاء بالمكتبات امثال عبد الرحمن الناصر، الذي اشتهر بحبه للكتب ودليل على ذلك اهتمامه **بمكتبة القصر الملكي** وذلك بتزويدها بكل ما هو نقيس من الكتب[1].

ولعل مهام المكتبات الأندلسية تعليم الناس الدين الإسلامي وما جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والسير على طريق أتباعه وأسلافه.

ومن أهدافها: أهداف حضارية تتمثل في النقلة الحضرية في بث العلم ونشر المعرفة وإرساء دعائم النهضة العلمية والاجتماعية والثقافية وغيرها من نهضة المجتمع وتطوره، بالإضافة إلى كل هذا فالمكتبات تعرف على أنواعها، واختلاف أنماطها وأعدادها من حيث الكثرة أو القلية، لأنها تعتبر كما عرفها المرجع الذي بين أيدينا على أنها الحاضن لهذه الأوعية الفكرية.[2]

المبحث الثاني: العلوم المنتشرة في الأندلس

المطلب الأول: الغلوم النقلية

لقد نشطت الحركة العلمية في الأندلس نشاط باهرا حيث أصبحت الحديقة من حدائق العلوم وظلت مرتبطة بالعلم والعلماء وكانت من حز للعلوم النقلية والعقلية مما جعل الكثير من العلماء يهتموا بهذه العلوم ولعل أهم هذه العلوم النقلية التفسير.

التفسير:

لغة: فسر التبيان وبابه ضرب والتفسير مثله كذا سأله أن يفسره وقيل التفسير كشف، المراد عن اللفظ المشكل، وقيل هو النيا وتفضيل الكتاب.[3]

---

[1] _خوليان ريبرا، المرجع السابق، ص86.

[2] _ حامد الشافعي، المرجع نفسه، ص93.

[3] _ فرمان إسماعيل إبراهيم، نجم عبد الناصر المكدي، مجلة أثر اختلاف المدارس الفقهية في المفسرين، مج9، دع، جامعة تكريت، كلية الشريعة، د.ب، 2013م، ص138.

أما اصطلاحا: له عدة تعريفات أو مصطلحات ولعل أبرزها تعريف شيخنا الزركشي على أنه:

اصطلاحا: هو علم يهتم بكتاب الله المنزل على نبيه محمد صل الله عليه وسلم، واستخراج أحكامه وحكمه[1] بالإضافة إلى تعريف آخر هو توضيح معنى الآيات ونشأتها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة وقيل فيه أن بيان اللفظ إما حقيقة أو مجاز[2] كذلك هو كشف معاني القرآن وبيان مراد منه وهو أعلم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره والمقصود منه[3] .

ظهر علم التفسير منذ عهد النبي صل الله عليه وسلم، الذي كان يوضح للصحابة ما أشكل عليهم من كلماته ومعانيه.[4]

أشار ابن خلدون على أنّ التفسير أنّه القرآن نزل بالغة العربية وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه و يعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه[5]، حيث يعتبر المصدر الأوّل للتشريع، وتألقت شخصيات علمية كبيرة نخص بالذكر: ابو الحسن علي بن محمد الغرناطي وابو بكر محمد بن علي المعافري، المعروف بابن الجوزي[6]

الفقه: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال متخلفين بالوجوب وحذر وندب وكراهية وإباحة وهي بالمنتقاة من الكتاب والسنة ومنصبه الشارع لمعرفتها من أدلة فاستخرجت الأحكام من

---

[1] _ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فشل إبراهيم، ج3، ، د.ط، دار المعارف، بيروت، 1971م، ص13.

[2] _ فرمان إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص.138.

[3] _ زياد علي الجرجاوي، مجلة دراسة تأصيلية لنشأة التفسير و تطوره و مصادره و أنماطه، د.ع، جامعة القدس المفتوحة، غزة، د.س، ص04.

[4] _يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 406

[5] _ ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان،206م، ص38.

[6] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص38.

تلك الأدلة فيما لها الفقه[1] هذا ما أسرد لنا مؤلفنا وشيخنا ابن خلدون مفهوم الفقه، حيث له عدة مفاهيم في مؤلفات أخرى بلسان باحثين آخرين.

لغة: الفقه بالكسر، العلم بالشيء، والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين لسيادته و شرفه، وفي المثل: "خير الفقه ما حاضرت به وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة".[2]

اصطلاحا: الفقه هو علم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة في أدلتها التفصيلية،[3] وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز لقوله تعالى: " **لِيَتَفَقَّهوا فِي الدّينِ** "[4] وقد أورده المقري في كتابه نفح الطيب "على أنه رونق ووجاعة عند الأندلس".[5]

نشطت الحركة الفقهية في الأندلس، وكانت تدور حول المذهب الملكي وظهرت طائفة من كبار الفقهاء مشهود لهم بالفضل، نذكر منهم يحي بن يحي الليثي 234هـ الذي يعتبر فتي الأندلس وأستاذه زياد بن عبد الرحمن اللخمي أول من أدخل المذهب المالكي في الأندلس وأبو الوليد محمد بن رشد ت 250هـ جد الفيلسوف ابن رشد، وابن عاصم مؤلف كتاب تحفة الحكام في نكت العقود والحكام، وقاضي قرطبة منذر بن سعيد البلوطي، ويجب أن نذكر في هذا المقام العالم الكبير ابن حزم الأندلسي (384هـ-459هـ) صاحب المؤلفات الدينية الأصولية.[6]

---

[1] _ فرمان إسماعيل إبراهيم، نجم عبد الناصر المكدي، المرجع السابق، ص134.

[2] _ زياد علي الجرباوي، المرجع السابق، ص04.

[3] _فرمان إسماعيل إبراهيم، نجم عبد الناصر المكدي، نفس المرجع و الصفحة.

[4] _سورة التوبة، الآية:122.

[5] _المقري، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص212.

[6] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص39.

يشير ابن خلدون في مقدمته على أن الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين في وجود وحظر وندب وكراهة وإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصه الشرع من أدلة، فإذا استخرجت الأحكام في تلك الأدلة قيل لها فقه.[1]

يعتبر الفقه وأصوله من أعظم علوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة، وهو أكثر في لغة نظم في أدلة الشرعية من حيث تأخذ من أحكام وتكليف، وأصول الأدلة الشرعية هي القرآن ثم السنة.[2]

علم الحديث: هو المصدر الثاني بعد كتاب الله عز وجل وقد كانت له مكانة خاصة عند المسلمين وأثر كبير عليهم، لأنه هو أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل أو تقرير.

قد تطرق إليه ابن خلدون في مقدمته وعرفه على أنه علوم حديثة فهي كثيرة ومتنوعة إلا أن منها ما يظهر في ناسخة ومنسوخة، ذلك بمثابة من جواز الشيخ ووقوعه لطفا من الله بعباده وتحقيق عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل بها الله.[3]

فقد نال علم الحديث عناية فائقة أيضا من ولاة الأمر باعتباره المصدر الثاني للتشريع، وكان موطأ الإمام مالك في الأندلس مدار للدراسات المتصلة بعلم الحديث، ومن علماء الحديث محمد بن وضاح 287هـ900 م وكان عالما بصيرا بطرقه، متكلما على علله، وقاسم بن أصبح البياني وكان بصيرا بالحديث والرجال، وهناك الكثير مما يضيق بهم المجال هنا[4] .

[1] _ ابن خلدون، المقدمة، ص353.

[2] _ المصدر نفسه، ص359.

[3] _ نفسه، ص349.

[4] _ حامد الشافعي، الكتب و المكتبات، ص:39.

احتل علم الحديث الصدارة عند الأندلسيين، حيث كان علم الحديث والفقه في مقدمة العلوم الدينية، فتهافت عليها الأندلسيون بالدراسة والفهم.[1]

بالإضافة إلى كل هذه العلوم هناك علم يطلق عليه علم الكلام أو ما يعرف عنه المؤلفين والباحثين بالمدارس علم الكلام.[2]

علم الكلام

هو علم يتضمن الحجج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقاد على مذاهب السلف وأهل السنة.[3]

لم ينل علم الكلام عناية كبيرة عند أهل الأندلس في بيت الآخر حيث يتخذون طريقة السلف منهجا ومسلكا، وبالتالي فإنهم لم يميلوا إلى الخوض في علوم الكلام وتشجيع دراستها، وكانوا يتهمون كل من يخوض في علم الكلام بالكفر والإلحاد، وقرر الفقهاء تقبيح علم الكلام وأنه بدعة في[4] الدين ويؤدي أكثر إلى اختلاف العقائد ومن ثم أمروا الناس في البلاد بعدم الخوض فيه، وبالرغم من هذا فقد كان هناك نفر غير قليل ممن درسوا هذا العلم و كان منهم ابن حزم وكذلك الفيلسوف ابن رشد (520هـ-595هـ) (1126-1199م) صاحب كتابه بداية المجتهد، ونهاية المقصد، وفي هذا المقام لابد أن نذكر ابن مسرة (319-569هـ) (931-1173م) صاحب المذهب الباطني.

[1] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص:39.

[2] _ابن الخطيب، روضة التعريف، المصدر السابق، ص11.

[3] ابن خلدون، المقدمة، ص433.

[4] حامد الشافعي، المرجع السابق، ص39،40.

علم القراءات: اهتم علماء الأندلس كثيرا بعلم القراءات ولعل أكثر هذه القراءات وأهمها هي قراءة نافع فهي القراءة المشهورة بالأندلس.[1]

هو علم يتصل بالقرآن الكريم حيث ذكر ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس أن الغازي ابن قيس هو أول من أدخل قراءة نافع[2] مما يتصل بعلوم القرآن، علم القراءات الذي لقي رعاية وعناية كبيرة من ولاة الأمر وممن اشتهر وألف فيه أبو بكر يحي بن محمد بن خلف الاشبلي 602هـ 1205م وسعيد القرطبي الذي بلغ الغاية في القراءات، ويحي بن عوانة القراوي القرطبي 193هـ 808م ، المعروف بالورشي نسبة لشهرته في قراءة ورش.[3] إضافة إلى كل هذه العلوم.

علم القرآن: بعدما برع المسلمون في الفقه اهتموا كذلك بالقرآن الذي نزل على سيد الخلق محمد صل الله عليه وسلم والذي كان مسلكا أو طريقا يتبعه علماء وفقهاء الأندلس.

من هذا المنطلق ألفت عدة كتب في علوم القرآن ومن أشهرها الناسخ والمنسوخ.[4]

المطلب الثاني: العلوم العقلية

أ_ الطب

أثمرت جهود المسلمين الأندلسيين في تطوير علم الطب، وذلك لأنها أثرت في ثقافة العرب لأنهم تأثروا بما اقتبسوه من المسلمين، وكان المسلمون هم أول من مارس عملية الجراحة

[1] _ أحمد أمير، ظهر الإسلام، ج3، ط1، شركة نوابع الفكر، القاهرة، 2009م، ص57.

[2] _ ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، د.ب، ص221.

[3] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص38.

[4] _ المقري، نفح الطيب، ج2، ص22.

في العالم على الإطلاق ووضعوا المؤلفات فيها وفي فرقها والأمراض التي يجب استئصالها والأدوات التي تستعمل.[1]

وهم أوّل من اكتشف أدوات التخدير، وأنشئوا المستشفيات وقسموها قسمين: قسم رجال وقسم نساء، وقسموا كل قسم إلى أقسام حسب المرض وأقاموا معازل لعزل مرض المصابين بأمراض معدية، بل أن لهم الفضل في إنشاء المستشفيات المتنقلة.[2]

وفلا كان المنصور ابن عام، طبيب خاص به و ألف عدة كتب[3] وقد نسب إلى مدينة الزهراء طبيب خاص بها وكان من أشهر الجراحين أبو قاسم خلفة ابن عباس الزهراوي.[4] و يذكر أنه باشر بعض عمليات التوليد والجراحة النسائية.[5]

وبالإضافة إلى ذلك قد ذكر حامد الشافعي في كتابه الكتب والمكتبات أن النشاط العلمي لم يتوقف في الأندلس عند حدود ما أخذوه عن اليونان من العلوم الطبية، بل نظموه ودرسوه دراسة منهجية وأضافوا إليه ملاحظاتهم، كما وصفوا الكثير من الأمراض التي لم يعرفها اليونانيون.[6]

ومن المعروف عن الأندلسيين أنهم نبغوا في الطب واشتهروا به ومهم ثلة من العلماء المرموقين، نخص بالذكر منهم أحمد بن اياس القرطبي الذي يعتبر أول من اشتهر بالطب في الأندلس، وأبا عبد الله محمد بن عبدون العذري القرطبي مصنف الأدوية المفردة، ومحمد بن فتح

[1] _ عبد الرزاق نوفل، المسلمون و العلم الحديث، ط3، د.د، د.ب، 1911م، ص64.

[2] _ عبد الرزاق نوفل، المرجع السابق، ص65.

[3] _يوسف دويدار، المرجع السابق، ص466.

[4] _ عباس خالدية، طالب خيرة، التعليم بالأندلس على عهد الدولة الأموية، 138-422هـ/755-1030م، جامعة ابن خلدون، تيارت 2015م-2016م، ص54.

[5] _ يوسف دويدار، المرجع السابق، ص:405.

[6] _ حامد الشافعي، المرجع سابق، ص:46.

طمطلون الذي برع في الطب[1] بالإضافة إلى كل هذا فقد اتخذ الحكم المستنصر طبيب خاص به ألا وهو أبا القاسم الزهراوي.[2]

أشار ابن خلدون في كتابه المقدمة أن الطب هو صناعة تنظم في البدن الإنساني من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية.[3]

الرياضيات والفلك

أ_ الفلك: من المعروف عن المسلمين عامة والأندلسيين خاصة أنهم اهتموا بما هو علم، وهذا ما أدى إلى انتشار الفلك وتقدمه وكان الدين الإسلامي وراء هذا الاهتمام، حيث توجد إشارات كثيرة في القرآن الكريم كالسماء والنجوم والشمس والقمر، والأجرام السماوية.[4]

عباس فرناسي هو أوّل من قام بمحاولة للطيران في العلم الإسلامي[5] وقيل أنه من أوائل علماء الفلك في الأندلس إلى جانب اهتماماته الأخرى[6] وقد أشار حامد الشافعي إلى العلماء الذين نبغوا في الفلك، وقد ذكر لنا في كتابه الكتب والمكتبات أبو القاسم المرطي وأبو القاسم الأصبع بن السمح، والزهراوي وغيرهم.[7]

ب_ الرياضيات: فهي تشمل على طائفة من العلوم ومثال ذلك العلوم العددية التي تبحث في معرفة خواص الأعداد، وصناعة الحساب والجبر والمقابلة، وقد برعوا عدة علماء ومنهم على

[1] _ حامد الشافعي، المرجع سابق، ص.46.
[2] _ المرجع نفسه.
[3] _ابن خلدون، المصدر السابق، ص405.
[4] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص45.
[5] _ يوسف دويدار، المرجع السابق، ص242.
[6] _ المرجع نفسه، ص248.
[7] _حامد الشافعي، المرجع السابق، ص45.

سبيل المثال الزهراوي، صاحب كتاب المقابلات عن طريق البرهان، بالإضافة إلى أبي مسلم بن خلدون والمجرطي.[1]

ج_ علم الكيمياء

فقد عرفه وأشار إليه العلامة ابن خلدون على أنّه علم ينظر في المادة التي تتم بما كون الذهب والفضة بالصناعة، ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك، فيصفحون المكونات كلها، بعد معرفة وأمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة[2].

وقد اشتهروا الكثيرون من العلماء في هذا العلم وبرعوا فيه ونذكر منهم من كانوا سابقين فيه مثال: أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجرطي، وقد اعتبر شيخ الأندلسيين في علم الكيمياء.[3]

المبحث الثالث: مكانة العلماء

قبل أن نتعرف على حقوق العلماء، ينبغي أولا أن نعرف فضل العلم والعلماء ومنزلتهم وذلك لما لهم من مكانة عظيمة في الإسلام لذا وجب علينا توقيرهم وإجلالهم ولنقف وقفة عرفان لهم ولا يخفى على كل مسلم أن للعلم فضل كبير علينا وللعلماء منزلة كبيرة، وهذه الأخيرة من أسمى المنازل وأعلاها ويدل ذلك على شواهد للكتاب والسنة لقوله تعالى" **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**"[4] وقوله أيضا " **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**"[5] وقد علت

---

[1] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص45.

[2] _ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، 433.

[3] _ حامد الشافعي، المرجع السابق، ص45.

[4] _ سورة الزمر، الآية:09.

[5] _ سورة المجادلة، الآية:11.

مكانة العلماء كيف لا والله ذكرهم في كتابه العزيز " **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ".[1]

أورد لنا شيخنا ابن الخطيب وأشار إلى عدة علماء وقد خص في كتابه الإحاطة العلماء وقد أطلق عليه اسم الغرباء لأنه كان يرى أنهم من لم يكن أندلسي فهو غريب، ومن بين هذوا العلماء منهم:

المطلب الأول: العلماء الغرباء

عبد المنعم بن محمد بن عبد المهيمن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الخضرمي: كان يكنى أبا محمد، و كان صاحب القلم الأعلى بالمغرب، ولد عام 676هـ 1278م[2]، و كان رحمه الله ذاتا وسلفا، وتربية وجلالة، له القدح المعلى في علم العربية والمشاركة الحسنة في الأصلين، والإمامة في الحديث، والتبريز في اللغة والأدب والتاريخ والعروض، نشأ فارس الحلبة، وعروس الوليمة، وصدر المجلس وبيت القصيد.[3]

قرأ على يد مجموعة من المشايخ، منهم الأستاذ أبي إسحاق الغافقي الأيوني، والأستاذ المقري أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الطيب، والأستاذ النحوي أبي بكر بن عبيدة الاشبلي[4] وآخرون، كل هذه الأساتذة أخذ منهم في سبتة أما في غرناطة، أخذ على الشيخ العلامة أبي جعفر بن الزبير، وعن الإمام الولي أبي عبد الله الطنجالي، وعن الخطيب أبي عبد الله بن شعيب المروي وكل هذه الأساتذة سمع منهم.[5]

---

[1] _ سورة آل عمران، الآية:18.

[2] _ ابن الخطيب، الإحاطة، ج1،ا لمصدر السابق، ص18.

[3] _ ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص11.

[4] _ المصدر نفسه، ص12.

[5] _ نفسه، ص:13.

توفي بتونس في الثاني عشر من شوال من عام تسعة وأربعين وسبعمائة حيث لقي شيخنا حتفه في واقعة الطاعون بعد أن أصابته النوبة، وقد حظي بجنازة مشهورة.[1]

عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلذوذي: كان شاعرا مكثرا سهل الشعر سريعة كثيرا ما يستجدي به، وكان يتقلد مذهب أبي محمد بن حزم، الفقيه الظاهري، ويميل بلسانه على من نافره فدخل الأندلس وجال فيها،[2] و كانت وفاته في سنة 697هـ1297م، بعدما سجن وقطع عنقه لأنه اتهم بالهجاء.[3]

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي: كان هذا الأخير من أهل العدوة والقرية، يكنى ب "أبا فارس"، وعرف عليه بالغزور الشعر، و حظي بمكانة في غرناطة في حضرة السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب وأبيه[4] ووافته المنية بسجن فاس 697هـ1297م خنقا.[5]

و قد أورد شيخنا كذلك العلماء العمال ومن بينهم:

العلماء والعمال

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي: من أهل وادي آش، وقد نزل سلفه في طرش، و كان جده استوطنها.

فكان طبيبا، شاعرا مجيدا، بالإضافة إلى حسن الخط.[6]

---

[1] _ ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص.18.

[2] _ نفس المصدر.

[3] _ نفسه ، ص20.

[4] _ نفسه ص21.

[5] _ نفسه، ص26.

[6] _نفسه.

عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاري: خدم أبوه بغرناطة وكان كاتب للعزاة، مشهور بالكرم.[1]

و هناك فئة أخرى من العلماء أوردهما ابن الخطيب وأطلق عليهم اسم:

المطلب الثاني: العلماء الزهاد والصلحاء والأصليون

من بين كل هذه القائمة تطرق إلى مجموعة منهم ونخص ذكرهم:

عبد الأعلى بن معلا: يكنى أبا المعلى الإليرى، وهو من قوى القلقة وقيل قد نشأ بالحافرة[2] توفي هذا العالم سنة 293هـ 906م.[3]

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سداري بن طفيل: يكنى أبا العرب، اشتهر بالحاج ، كان عالما وفاضلا صالحا، بارع الخط، وقيل أنه ترك الدنيا وراء ظهره ولم يتلبس منها بالشيء، ولم يكن له لا مال ولا زوجة، وقد حظي بمكانة رفيعة، كان الملوك يزورونه ويتبركون به[4] وكان من الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة الأندلسيين في أول الدولة النصرية.[5]

بالإضافة إلى كل ما ذكره وأشار إليه ابن الخطيب من علماء فقد أورد كذلك ابن الفرضي في كتابه التاريخ علماء الأندلس، مجموعة من العلماء ومن بينهم نذكر ما يلي:

[1] -ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق،ص28.
[2] -المصدر نفسه، ص29.
[3] -نفسه، ص30.
[4] _ نفسه، ج3، ص30.
[5] _ نفسه، ص31.

عبد العزيز بن مارق: كان من أهل قرطبة، ويكنى أبا سعيد سمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وغيره.[1]

عبد الرؤوف بن عبد العزيز: من أهل سرقسطة، يكنى أبا عبد العزيز كان ذا علم وفضل وعناية وسماع، توفي رحمه الله سنة 803هـ 1400م.[2]

عبد الكبير بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن عبد الأكرم ابن صفوان بن سعيد الجزري المقري: سكن مدينة الزهراء وكان يكنى أبا محمد، سمع بقرطبة، بن القاسم بن أصبغ وأبي بكر الدينوري، رحل فسمع من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة، وبمصر من أبي جعفر ابن النحاس وعبد الله بن أحمد الفرعالي جدث وقرى عليه.

و قد وافته المنية بمدينة الزهراء ليلة الاثنين 360هـ 971م.[3]

عبد المؤمن بن يزيد الأنصاري: من أهل طرطوشة، يكنى أبا سعد سمع بقرطبة وله رحلة إلى الشرق سمع فيها، وكان مشهور بالعلم ووتر الصلاة بحافرة طرطوشة وبقي إلى أن توفي سنة 331هـ 942م.[4]

عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن إبراهيم بن عيسى بن يحي بن يزيد، مولى معاوية بن أبي سفيان ــرحمه اللهــ من قرطبة يكني أبا عمرو: وقد سمع من محمد بن وضاح أكثر علمه، و إبراهيم بن قاسم ابن هلال، ومطرف بن قيس، وأحمد بن إبراهيم الفرضي، وعبد الله ابن مسرة، وسعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، ومحمد بن عمران بن نبابة، وأسلم بن عبد العزيز وغيرهم من نظرائهم، ورحل في حدائثه حاجا فلم يسمع في رحلته شيئا، و كان فاضلا

[1] ــ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص500.
[2] ــ المصدر نفسه، ص502.
[3] ــ نفسه، ص503.
[4] ــ نفسه، ص504.

خيرا وقورا، ضابط لكتبه، متقنا لروايته، وكان حافظا للفقه مشاورا للأحكام، سمعت محمد بن محمد بن علي وغيرهما، ممن حدثنا عنه، يثنون عليه ويوثقونه[1].

عثمان بن نصر بن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عياد بن يونس القيسي المصحفى المؤدب، من أهل قرطبة، أدب المستنصر بالله رحمه الله: وقد كان ذا سمت وعدالة، وهو والد الحاجب جعفر بن عثمان، توفي يوم الاثنين لعشر بقين من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن اثنين وستين سنة.

إبراهيم بن شعيب الباهلي، من أهل البيرة، يكنى أبا إسحاق: وقد روى عن يحي بن يحي، بالإضافة إلى عبد المالك بن حبيب، وقد رحل فالتقى سحنون بن سعيد وجدث وقد وافته المنية خمس وستين ومئتين[2].

إبراهيم بن محمد بن بازا يعرف بابن القزاز، ومن أهل قرطبة، يكنى أبا إسحاق: وقد كان فقيها عالما، زاهدا ورعا، سمع من يحي بن يحي، وسعيد بن حسان، وأبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، وقد رحل فسمع من يحي بن بكير،[3] وأبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، وأبي زيد بن أبي الغمر، وسحنون بن سعيد، وغيرهم، وكان مقدما في الفتيا، حدث عنه الناس، قال لي العباس بن أصبغ: حدثنا محمد بن خالد بن وهب، توفي إبراهيم ابن القزاز رحمه الله بطليطلة سنة أربع وسبعين ومئتين[4].

---

[1] _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص516.

[2] _ المصدر نفسه، ص40.

[3] _ نفسه، ص42.

[4] _ نفسه، ص43.

إبراهيم بن إسماعيل بن سهل، أندلسي: وقد روى عنه أبو عمر وعثمان بن عبد الرحمن قطعة من "أصول السنة" لعلي ابن المديني، حدث عن محمد بن حزم، عن إبراهيم بن بكير، عن أبي الحسن ابن محمد الخراساني، عن علي، وهؤلاء مجهولون ما أعرفهم.[1]

إبراهيم أحمد بن معاذ الشعباني، من أهل قرطبة: وقد سمع من أيوب بن سليمان، ومن عمه سعد بن معاذ، ومن طاهر بن عبد العزيز، وكان معتنيا بالرأي ودرس المسائل، وقد توفي رحمه الله سنة اثنتين وثلاث مئة أو ثلاث.[2]

إبراهيم بن غدرون بن عبد الله ومن أهل إلبيرة، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن الأجدية: وقد سمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ وأحمد بن عبادة الرعيني، وابن أبي دليم، وغيرهم، وقد توفي يوم الثلاثاء في عقب جمادى الآخرة سنة أربع وستين وثلاث مئة[3].

[1] _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص:46

[2] _ المصدر نفسه، ص50.

[3] _ نفسه، ص54.

خاتمة

خاتمة

استطعنا أن نستخلص من هذه الدراسة عن إسهامات لسان الدين بن الخطيب في التاريخ الاجتماعي والثقافي في بلاد الأندلس، [ق8هـ_14م] عددا من النتائج يمكننا إجمالها فيما يلي:

ـ ترجع شهرة لسان الدين بن الخطيب في المقام الأوّل إلى كونه مؤرخا لدولة بني نصر بغرناطة منذ قيامها إلى زمنه، كما أنه مصدر لا غنى عنه للباحث في الفترات السابقة من تاريخ الأندلس.

- تسمية المصادر التاريخية ذي الوزارتين، الأديب والمؤرخ، السفير الطبيب، المنفي اللاجئ، الذي كان رجل عصره بما ملكه من خيال خصب وقدرة على تصوير واقع أمته في زمنه، فقد جال في مجالات شتى وخاض في ميادين مختلفة، فترك لنا مجموعة كبيرة من مصنفاته في مختلف العلوم.
- يسميه المقري طائر صيت وذلك لإمكاناته العلمية، أهلته لارتقاء أعلى المناصب وما تجّر عنها تدبير المكائد له وكذلك وقوعه في المحن واتهامه بالزندقة لكن ذلك لم يمنعه من التأليف.

ـ يبين البحث أنّه من أسرة أندلسية عريقة التي كان لها الأثر البارز في تكوينه العلمي والعملي والسلوكي وطموحه المتنوع، بالإضافة إلى تعدد المناصب التي كان يشغلها خلال مدة حياته.

- يعتبر ابن الخطيب من أعظم شعراء عصره حيث كتب في الشعر في موضوعات متنوعة، حتى ظل الشعر الأندلسي في القرن الثامن هجري يعيش أفضل حالاته وأزهى عصوره محتفظا بحيويته ورونقه، ومشكلا بذلك انبعاثا قويا للأدب أشبه ما يكون بالانتباه الأخير واليقظة الصافية، فقد دلت الآثار الأدبية على أن البيئة الأندلسية كانت مزدهرة بالمعطاءات الشعرية خلال هذه الفترة.

_ تمتع المجتمع الأندلسي بنصب كبير من التطور والازدهار في القرن 8هـ وعمل العرب المسلمون على تطوير الحياة الاجتماعية في الجزيرة الاسبانية بشكل سريع ورائع، وذلك أن الأندلس عرفت نوعا من التحضر لم تشهده بلد مثلها، ضف إلى ذلك التركيبة المتنوعة للمجتمع الأندلسي والتي تباينت من حيث أصولها وثقافتها وعاداتها، وبفضل الإسلام تأسست في الأندلس دولة عظيمة، ويتمثل هذا التنوع في وجود الكثير من العناصر كالعنصر العربي والبربري والموالي والمولدون وعاشت أقليات أخرى كالصقالية والسودانيون والغر وشاركهم أيضا أهل الذمة من النصارى واليهود في صنع الحياة في لأندلس.

- يقال أنّ المرأة نصف المجتمع وأنّ وراء كل رجل عظيم امرأة ومن هذا المنطلق يتضح لنا أنّ المرأة هي العنصر الدائم الوجود، حيث تمتعت المرأة في الأندلس بمكانة مميزة وقسط كبير من الحرية فأتيح لها أن تكوّن شخصيتها المستقلة وفرضت احترام مجتمعها لها وكانت محمية بالتشريع الإسلامي، بالإضافة إلى دورها الفعال في تكوين الأسرة وتربية الأبناء، ثم تعددت هذه المسؤولية لتساهم في الحياة العامة للدولة تاركة بصماتها في مختلف مجالات الحياة وهذا ما جعلها تعطي صورة مشرفة ومشرقة أشاد لها مؤرخو عصرها.
- بالنسبة للعادات والتقاليد سيتم تناولها عن طريق دراسة الأطعمة والأشربة أمّا اللباس فقد اختلف بين بني البشر من طبقة إلى أخرى، وناقشنا في بحثنا الزواج الذي يعّد أساسيا في بناء المجتمع كما اختلفت قيمة تحديد المهر حسب البيئات وموقع العائلات في الهرم الاجتماعي وطرق الاحتفال بالأعراس والمناسبات العائلية.
- كان للمجتمع الأندلسي الحق في الطلاق في حالة وقوع ظلم إلى جانب التنافر والنزاع وأنّ ذلك غالبا ما حدث لأسباب مادية ونفسية.
- تمت معالجة طرق الاحتفال بالأعياد الدينية وأبرزت الدراسة ولع الناس

بوسائل الترفيه، وكشفت عن جملة من الألعاب التي يكثر الإقبال عليها، كما اتصف أبناء المجتمع الأندلسي بالفروسية المثالية.

– تعتبر دراسة الحياة الاجتماعية مؤشرا لحضارة أي مجتمع من المجتمعات لأنّ هذا العصر قد شهد تأسيس الحضارة الإسلامية في الأندلس وازدهارها، ويشهد مؤرخو العصر على أنّ الأمة الأندلسية كانت تعشق الفن الجميل وتحب الحياة الناعمة المترفة.

– هذا بالنسبة للنواحي الاجتماعية، أمّا النواحي الثقافية، لقد أسهمت الأندلس في ازدهار الحضارة الإسلامية، وشهدت نهضة ثقافية إسلامية كان لها أثرها في الأندلس الذي شمل مختلف المجالات العلمية والفنية، وعرفت فيها الأندلس أوج ازدهارها الحضاري فكان من الطبيعي أن تسير دولة بني الأحمر على خطى أسلافها.

– تميزت حواضر بلاد الأندلس بموروث علمي وحضاري وثقافي على غرار باقي الحواضر الإسلامية وأصبحت تضاهي مختلف البلدان الكبرى لازدهار وتطور العلوم ويرجع ذلك التقدم العلمي الزاهر إلى مجموعة من العوامل أهمها وجود شريحة كبيرة من العلماء المهتمة بالجانب العلمي، بالإضافة إلى العرب الّذين قاموا بإضاءة هذه البلاد ووصلوا إلى قمة المجد ونشروا الإسلام واللّغة العربية والثقافة الإسلامية.

_ كانت الأندلس منارة للحضارة والعلوم والفنون والآداب، وكان طلاب العلم من جميع أنحاء العالم يتقاطرون على جامعة قرطبة، وأنّ الأندلس أنجبت من العظماء أعيانا في كل باب من أبواب المعرفة، وأبدع في الفنون آيات وروائع لا تزال باقية طوال الزمن.

– كان للغة العربية دور في تطور العلوم بالأندلس، وقد نتج عن ذلك ما خلفه الأندلسيين من كتب باتت اليوم أمهات المصادر في مختلف العلوم.

- عرفت الأندلس خلال القرن الثامن هجري نهضة واسعة النطاق حيث تعددت المؤسسات التعليمية وتنوعت من خلال بناء المدارس والمكتبات وإقامة المساجد الضخمة التي كانت منارة للإسلام والعلم والحضارة في الأندلس.
- إتضح لنا أنّ المدارس التي أنشأها حكام غرناطة بالأندلس، تعّد مجالس علمية وندوات أدبية ومحافل جدلية، والتي شهدت تطورا وازدهارا في قصور السلاطين وكبراء دولة بني نصر بغرناطة.
- لقي التعليم في الأندلس إهتماما كبيرا من حيث المنهج وربما ما يلفت أكثر في هذا لأمر اهتمام الخلفاء والأمراء بالحركة العلمية والحرص على تثقيف الرعية.
- إتسمت طبيعة الأندلسيين بمحبة العلم والمقدرة وللعلماء، فكان المتعلم يحرص على طلب العلم حتى ولو حساب رزقه وقوته.
- ارتكزت الثقافة العربية الإسلامية على دراسات مثلت بالخصوص في العلوم النقلية إذ كان أهم ما يميز رجال الفكر في الأندلس يومئذ هو اقتصارهم على دراسة تلك العلوم من علم القراءات وعلم التفسير.

كان للملوك والأمراء السهم الأكبر في نبوغ العلماء وتطور العلوم، كما اعترف المؤرخين على إبداع أهل الأندلس في العلوم والآداب.

بدأ الاهتمام بالعلوم العقلية عند الأندلسيين في ق 8هـ_14م، حيث لقي اهتماما خاصا، نظرا لاحتكاكهم بالعالم الأوروبي.

من خلال ذلك نستنتج أن الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس خاصة في ق 8هـ/14م، كانت من أزهى فترات التاريخ الإسلامي لعوامل عديدة، لعل من أبرزها الاستقرار السياسي والأمن الداخلي والازدهار الاقتصادي.

وفي الأخير هذا ما تيسر لنا من نتائج أحطنا بها في هذا البحث المتواضع، وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة مفتاحا لدراسات لاحقة، تسهم في إحياء تراثنا الإسلامي والعربي.

الملاحق

ملحق (01)

اللباس في الأندلس[1]

[1] - https://twitter.com/andalucian711/status/842013954192904192
.14:30. 2018/05/16

ملحق (02)

اللباس في الأندلس[1]

[1] - http://www.al-anssar-world.com/Portail/2015/3507 2018/05/16. 14:30.

ملحق (03)

الحلي في الأندلس[1]

[1] - https://islamstory.com/ar/artical/23759 2018/05/16 .14:30.

ملحق (04)

الحلي في الأندلس[1]

[1] - http://rawi-magazine.com/ar/articles/talismanic/ 2018/05/16 .14:30.

ملحق (05)

مخطوطة[1]

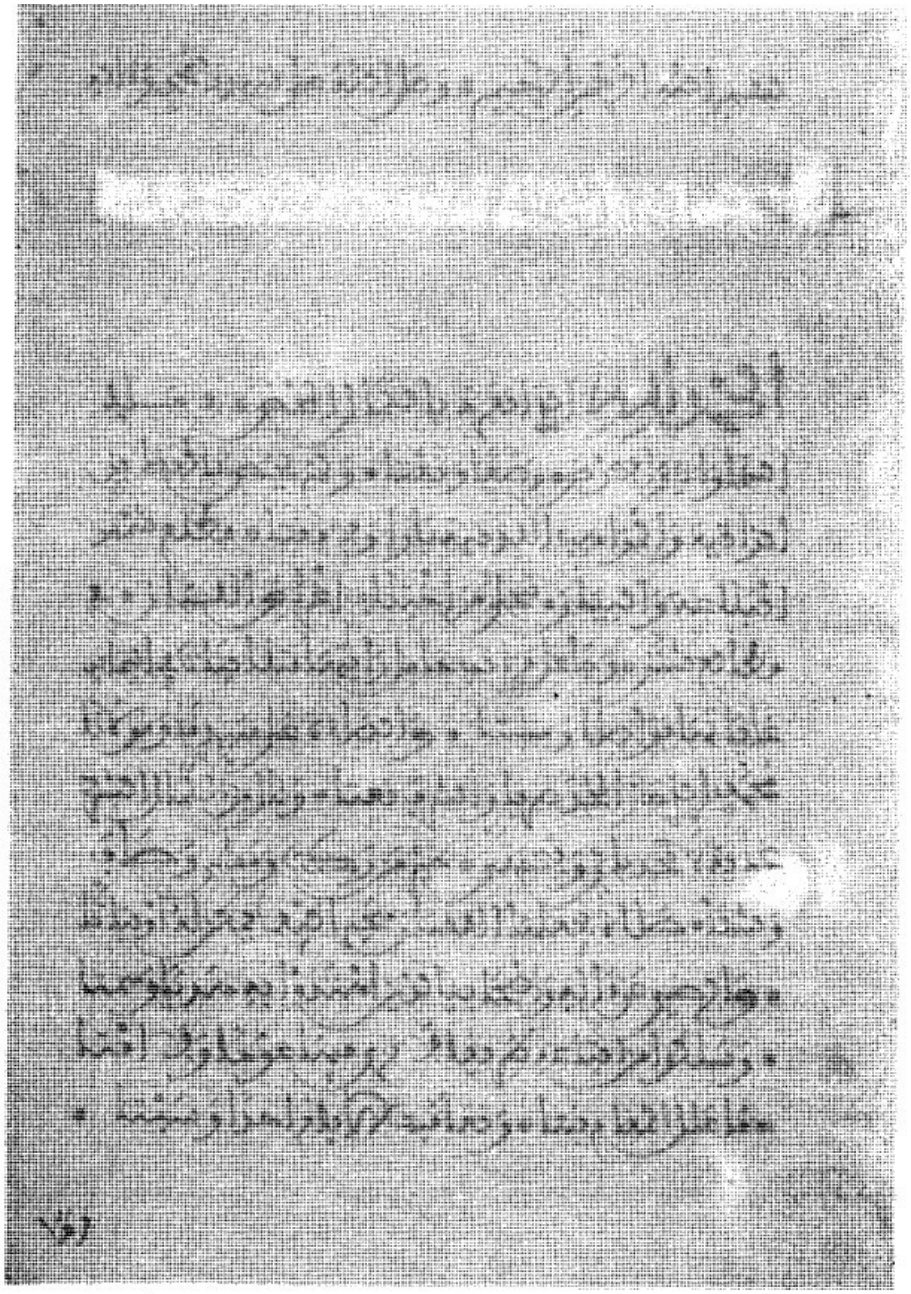

نموذج الورقة الثانية من مخطوطة الزيتونة وفيها بعض ديباجة الكتاب

[1] – ابن الخطيب، جيش التوضيح، المصدر السابق، ص.7.

ملحق (06)

ضريح ابن الخطيب[1]

قبر لسان الدين بن الخطيب بباب المحروق في فاس كما هو اليوم

[1] – ابن الخطيب، جيش التوضيح، المصدر السابق، ص.8.

ملحق (07)

مسجد قرطبة[1]

[1] - https://www.pinterest.co.uk/pin/285486063853952673/ 2018/05/16 .14:30.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

المصادر

1. ابن الآبار أبي عبيد الله محمد القضاعي البلنسي، ت658هـ/1260م، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهوامش، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1995م.
2. الإدريسي، أبي عبد الله محمد، ت 560هـ/1066م، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، د.ط، مطبع بريل، ليدن، 1863م.
3. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد، ت 360هـ/1232م، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
4. ابن أبي زرع الفاسي، علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، د.ط، دار المنصور، المغرب، 1972م.
5. ابن الأحمر، أبي الوليد إسماعيل، أعلام المغرب والأندلس، نتير الجمان في شعر من نظميني واياه الزمان، تح: محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
6. إسحاق بن الحسن، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اع: فهمي سعيد ط1، بناية الإيمان، بيروت، 1988م.
7. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ط1، دار ابن كتير، بيروت، 1463هـ.
8. ابن بلكين، عبد الله ابن باديس بن حبوس، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، ط1،مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2006م.

9. التنبكتي، أحمد بابا، نيل الابتهاج لعله بتطريز الديباج، تح: علي عمر، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

10. ابن الجزري، عرف التعريف بالمولد النبوي الشريف، د.ط، دار الكتانية، بيروت، 1431هـ.

11. ابن الجلجل، أبي داودلي بن حنان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، ط2، د.د، د.ب، 377هـ.

12. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد سيد جاد الحق، د.ط، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.س.

13. ابن حزم الأندلسي، أبي محمد بن أحمد بن سعيد، ت456هـ/1164م، جمهرة أنساب العرب، تح وتع: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.س.

14. الحميري، محمد بن عبد المنعم، ت 727هـ/1326م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، 1975م.

15. ابن حيان، أبو مروان بن خلف، ت 469هـ/1076م، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: محمود مكي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م.

16. ابن الخطيب، لسان الدين السلماني ت 776هـ/1374م، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس، د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

17. _____، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، نش: محب الدين الخطيب، د.ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347م.

18. _____، أوصاف الناس في التواريخ والصلات تليها الزواجر والعضات، تح: محمد كمال شبانة، د.ط، صندوق احياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، د.ب، د.س.

19. _____، تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح وتع: ليفي بروفونسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

20. _____، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

21. _____، جيش التوشيح، تح وتق وتر: هلال ناجي، د.ط، مطبعة المنار، تونس، د.س.

22. _____، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تح: محمد الشريف قاهر، د.ط، الشركة الوطنية، د.ب، 1973م.

23. _____، رقم الحلل في نظم الدول، د.ط، مطبعة العمومية، تونس، 1616م.

24. _____، روض التعريف بالحب الشريف، تح: محمد الكتاني، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1997م.

25. _____، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

26. _____، كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تح: محمد كمال شبان، مر: حسن محمود، د.ط، دار الكتاب العربي، مصر، د.س.

27. _____، معيار الإختيار في ذكر المعاهد والدّيار، تح: محمد كمال شبانة، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

28. _____، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح: أحمد مختار العبادي، د.ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.س.

29. _____، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.

30. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد، ت 808هـ/1405م، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، د.ط، دار الكتاب اللبناني، د.ب، 1979م.

31. _____، المقدمة، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 206م.

32. _____، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح ومر: خليل شحادة وسهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000م.

33. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت 681هـ/1282م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، 1968م.

34. ابن دحية، أبي الخطاب عمر، المطلوب من أشعار أهل المغرب، ط1، المكتبة المصرية، بيروت، 2008م.

35. الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسني، ت 379هـ/991م، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، د.ط، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1987م.

36. الزجالي، أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي، ت 694هـ/1294م، أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريف، د.ط، منشورات وزارة الدواة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د..ب، د.س.

37. الزركشي، البرهان في علوم القراءات، تح: محمد أبو الفشل إبراهيم، د.ط، دار المعارف، بيروت، 1971م.

38. الزهري، أبي عبيد الله محمد بن أبي بكر، ت ق 6هـ، الجعرافية وما ذكره الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب وتحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س.

39. ابن زيدون، أبو الوليد أحمد، ت 463هـ/1070م، ديوانه، نش: يوسف فرحات، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.

40. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد، ت 685هـ/1286م، المغرب في جلى المغرب، تح: شوقي ضيف، د.ط، دار المعارف، مصر، 1954م.

41. السقطي، أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي، في آداب الحسبة، المطبعة الدولية معهد العلوم المغربية، د.ط، د.د، باريس، 1931م.

42. السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، فتاوى النوازل، تح: يوسف أحمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

43. السندي، أبي الحسن الحنفي، شرح سنن بن ماجة، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.س.

44. الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي فاعور، ط3، دار المعرفة، بيروت، د.س.

45. الصوفي الدمشقي، نصر الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري، نخبة الدمر في عجائب البر والبحر، د.ط، مطبعة الأكادسة الإمبراطورية بطربورغ، 1865م.

46. ابن عبد البر النمري القرطبي أبي عمر يوسف، ت 463هـ، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، نش: حسام الدين القديسي، د.ط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1350م.

47. ابن عبد الرؤوف أحمد القرطبي، ت 424هـ/1032م، آداب الحسبة والمحتسب، تح: فاطمة الإدريسي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.

48. ابن عبد ربه أحمد بن محمد ت 368هـ، العقيد الفريد، تح: عبد المجيد الترجيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

49. العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد، ت 700هـ/1300م، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحام، ط2، دار سعيد الدين، دمشق، 2005م.

50. ابن عبدون ابن أحمد التجي، رسالة في الحسبة، تح: ليفي بروفنسال، د.ط، د.د، القاهرة.

51. أبي عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تح: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، بيروت، 1989م.

52. ابن عذارى المراكشي، عبد الله محمد، ت 695هـ/1295م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

53. إبن عماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، 1989م.

54. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط، د.د، د.ب، د.س.

55. ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد، ت 403هـ ، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، د.ب، 2008م.

56. ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد، ت 749هـ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2003م.

57. ابن قزمان، محمد بن عيسى بن عبد الملك القرطبي، ديوان إصابة الأعراض في ذكر الأغراض، تح: فيديريكو كورينيتي، ط1، أبي الرقراق، المغرب، 2013م.

58. ابن القطان الكتامي، أبو علي حسن، نظم الجمان، تح: محمود علي مكي، د.ط، المطبعة المهدية، تطوان، د.س.

59. القلصادي الأندلسي أبي الحسن علي، ت891هـ، رحلة القلصادي، تح: محمد أبو الأجفان، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، د.ب، د.س.

60. القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، د.ط، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

61. ابن القوطية أبوبكر، ت 367هـ/977م، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

62. ابن ماجة، محمد بن زيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي وفيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ب، د.س.

63. مالك ابن أنس، الموطأ، تح: أبو أسامة سليم بن عبيد الهلالي السلفي، د.ط، الناشر مجموعة الفرقان التجارية، د.ب، 2003م.

64. مجهول، أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1989م.

65. مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامنة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.

66. مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس، تح: أمبروزيوأويشي ميراندا، د.ط، صحيفة المعهد المصري، د.ب، د.س.

67. مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ظ وتع: البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س.

68. المسعودي أبي الحسن ابن علي، ت 345هـ/956م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مر: كمال حسن مرعى، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

69. مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النبسابوري، ت 1605م، صحيح مسلم، تر: أبة قتيبة ومحمد الفاريالي، ط1، دار طيبة، الرياض، 2006م.

70. المقري، أحمد بن محمد التلمساني، ت 1041هـ/1631م، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح وتع: مصطفى السقا إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، د.ط، مطبعة لجذا، القاهرة، 1939م.

71. _____، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1988م.

72. ملك الأشرف، بن يوسف بن راسول، طرق الأصحاب في معرفة الأنساب، تح: ترستين، د.ط، دار صادر، بيروت، 1992م.

73. ابن منظور، جمال الدين ابن مكرم الأنصاري، ت 711هـ/1211م، لسان العرب، د.ط، المؤسسة المصرية، د.ب، د.س.

74. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، تح: وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م.

75. الونشريسي أبي العباس أحمد ابن يحي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م.

76. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، ت 684هـ، البلدان، د.ط، مطبع بريل، مدينة ليدن، 1860م.

المراجع:

77. أرسلان شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م.

78. الأوسي حكمة علي، فصول الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث هجري، ط1، مكتبة المعارف، الرباط، 1983م.

79. أحمد أمير، ظهر الإسلام، ط1، شركة نوابع الفكر، القاهرة، 2009م.

80. أنجل جنثالت با النيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، د.س.

81. بوباية عبد القادر، مصادر من تاريخ المغرب والأندلس، ط1، كوكب العلوم، د.ب، 2011م.

82. بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطي، "المجتمع الذهنيات، الأولياء"، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1993م.

83. _____، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، د.د، سينا، القاهرة، 1995م.

84. _____، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، د.ط، دار الطليعة، بيروت، د.س.

85. بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، تر: دوقان فرقوط، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.س.

86. جبران محمد مسعود، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

87. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر،1980م.

88. الدغلي محمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب الأندلسي، ط1، دار الباسة، بيروت، 1984م.

89. دنش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

90. دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138-411هـ -755-130م، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، 1994م.

91. ريبيرا خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: أحمد المكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

92. رجب عبد الجواد إبراهيم، ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية، دراسة في نفح الطيب للمقري، د.ط، دار غريب، القاهرة، 2001م.

93. السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2011م.

94. السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، الموصل، 2004م.

95. سالم عبد العزيز، تاريخ المسلمون وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د.ط، دار المعارف، لبنان، د.س.

96. شكري فرحات يوسف، غرناطة في ظل بني الأحمر "دراسة حضارية"، ط1، دار الجيل، 1993م.

97. الشعيري سناء، المرأة في الأندلس، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، د.ط، مطبعة الأهنية، الرباط، 2009م.

98. الشافعي حامد دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار القباء، القاهرة، 1998م.

99. ضيف شوقي، من المشرق والمغرب بحوث في الأدب، ط1، دار توبار، شبرا، 1998م.

100. الطيبي أحمد توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار العربية للكتاب، د.ب، 1997م.

101. ابن عبود أمحمد، التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف 414هـ/1023م-484هـ/1091م، تق: وسيم مونتغومري واط، د.ط، تطوان، د.ب، 1983م.

102. العامري محمد بشير، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، د.ط، دار غيداء، عمان، 2012م.

103. _____، دراسات في التاريخ الأندلسي، ط1، دار غيداء، د.ب، 2012م.

104. العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية، د.ب، د.س.

105. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

106. _____، لسان الدين ابن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968م.

107. _____، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية أثرية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

108. العيدوس محمد حسن، العصر الأندلسي في بلاد الأندلس، د.ط، دار الطليعة، بيروت، 1997م.

109. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.س.

110. فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي، د.ط، شباب الجامعة، مصر، 1989م.

111. قباني محمد، الدولة الأموية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، 2006م.

112. قبيسي بشرى، المرأة في التاريخ والمجتمع، ط1، دار أمواج، بيروت، 1995م.

113. كحيلة عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط1، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1993م.

114. كولان، الأندلس، تر: إبراهيم حور رشيد، عبد الحميد يونس،حسن عثمان، ط1، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، لبنان، 1980م.

115. مؤنس حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، تح: محي الدين صابر، ط2، مكتبة مدبولي، مدريد، 1386م.

116. _____، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ط2، دار السعودية، جدة، 1985م.

117. _____، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م.

118. أبو مصطفى السيد كمال، مالقة الإسلامية في عصر الدويلات الطوائف، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

119. _____، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، د.ط، مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م.

120. ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1970م.

121. محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، د.ط، دار غريب، القاهرة، د.س.

122. محمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

123. مسعد سامية مصطفى، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة، مصر، 2003م.

124. موسى عز الدين موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1991م.

125. نافع عبد الله، الأعياد والمهرجان شعر الأندلسي، ط1، دار الوسام، الشارقة، 2003م.

126. نوفل عبد الرزاق، المسلمون والعلم الحديث 1408هـ/1911م، ط3، د.د، د.ب، د.س.

127. النّبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998م.

128. النوش حسن أحمد، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

129. هيكل أحمد، الأدب الأندلسي من الفح إلى السقوط، د.ط، د.د، د.ب، 1985م.

130. وات مونتيغري، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات، بيروت، لبنان، 1998م.

المعاجم والقواميس:

131. شعبان عبد العاطي وآخرون، المعجم الوسيط، ط.4، مكتبة الشروق، مصر، 2004م.

المجلات والملتقيات:

132. اش: راغب السرجاني، لسان الدين ابن الخطيب، الوزير المؤرخ، أعلامنا المؤرخون، موقع قصة الإسلام، 2015/05/31، 12:54.

133. بوعزيز يحي، المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد 1236هـ/1554م، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، المديرية الفرعية للملتقيات، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية 4، نهج تيمقاد، حيدرة، الجزائر، 1977م.

134. الجرجاوي زياد علي، مجلة دراسة تأصيلية لنشأة التفسير وتطوره ومصادره وأنماطه، د.ع، جامعة القدس المفتوحة، غزة، د.س.

135. دايفد وينز، فنون الطبخ في الأندلس، الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ب، 1998م.

136. ساجد مخلف حسن، لسان الدين ابن الخطيب حياته ومنهجه في كتابه نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج:20، ع1، كلية التربية، د.ب، 2012م.

137. سرى طه ياسين، لسان الدين ابن الخطيب ومنهجه في كتابه أوصاف الناس في التواريخ والصلات، د.ع، مجلة كلية الإمام الأعظم، الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، د.س.

138. شابنديل ريموند، اليهود في الأندلس، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ب، د.س.

139. فرمان إسماعيل إبراهيم ونجم عبد الناصر المكدي، مجلة أثر اختلاف المدارس الفقهية في المفسرين، مج:9، د.ع، جامعة تكريت كلية الشريعة، د.ب، 2013م.

140. ميرحق سعيده، مجلة الافتنان والإفادة في رسائل ابن خلدون وابن الخطيب، ع35، دراسات الأدب المعاصر، د.ب، 1394هـ.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

141. بن ذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

142. حايف حميدة، الأعياد والمواسم في الأندلس في العصر الأموي 138-422هـ/756-1031م، رسالة ماستر، جامعة، ابن خلدون، تيارت، 2015-2016م.

143. عباس خالدية، التعليم بالأندلس على عهد الدولة الأموية، 138-422هـ/756-1031م، رسالة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م

144. قاضي فتيحة، الحياة الاجتماعية من خلال ديوان ابن قزمان القرن 5هـ-6هـ/11م-12م، رسالة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، 2015-2016م.

المواقع الإلكترونية:

1. https://twitter.com/andalucian711/status/842013954192904192
2. http://www.al-anssar-world.com/Portail/2015/3507
3. https://islamstory.com/ar/artical/23759
4. http://rawi-magazine.com/ar/articles/talismanic/
5. https://www.pinterest.co.uk/pin/285486063853952673

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " سورة الزمر، الاية:09.	18-99
" وَجَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ " سورة الأنبياء، الآية 30.	60
" وَجَنّاتٍ مِن أَعنابٍ وَالزَّيتونَ وَالرُّمّانَ " سورة الأنعام، الآية 99	60
"وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" سورة عبس الآية 31/29	60
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " سورة المائدة الآية 90	62
"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم ، الآية 21	71
"وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً" سورة النساء الآية 4	72
"وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ" سورة البقرة، الآية 131	73
"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ " سورة القدر الآية 03	75
"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " سورة الأنبياء، الآية 107.	79
"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " سورة الأحزاب، الآية 56	79
"فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " سورة النور الآية 36	87

"إِنَّما يَعمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلَم يَخشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَن يَكونوا مِنَ المهتَدينَ " سورة البقرة الآية 125	88
" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " سورة البقرة الآية 127	88
" يا بَني آدَمَ خُذوا زينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ وَكُلوا وَاشرَبوا وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المسرِفينَ" سورة الأعراف، الآية 31	89
" لِيَتَفَقَّهوا فِي الدّينِ " سورة التوبة، الآية 122	93
" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ " سورة الزمر، الآية 9	99
" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" سورة المجادلة، الآية 11	99
" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " سورة آل عمران، الآية 18.	100

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
"كل شراب أسكر فهو حرام"	62
" يا معشر الشّباب من يستطع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعله بالصّوم فإنّه وجاء"	71
"أبغض الحلال عند الله الطلاق"	73
"إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصّدفت الشياطين"	74
"للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح لفطره، وإذا لقي ربه فرح لصومه"	77
"من ذبح بعد الصلاة تم نسكه وأصاب سنة المسلمين"	78
"البركة في ثلاث: الفرس والمرأة والدار"	80
"خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط من الجنة، وفيه تيّب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة"	80

فهرس الأعلام

أبا القاسم الزهراوي: 98

أبا الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج النصري: 16

أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج النصري: 16

أبا محمد ابن المرابع: 77

إبراهيم أحمد بن معاذ: 105

إبراهيم بن إسماعيل: 105

إبراهيم بن غدرون: 105

ابن الأحمر: 22 -81

ابن الحسن: 60

ابن جزي الكليبي: 21

ابن حفصون: 82

ابن حماد: 82

ابن رشد: 93 – 95

ابن زمرك: 20

ابن عاصم: 93

ابن مسرة: 95 - 103

ابن المهنا: 20

أبو إسحاق إبراهيم: 90

أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي: 92

أبو القاسم المرطي: 98

أبو القاسم بن سلمان: 19

أبو قاسم خلفة ابن عباس الزهراوي : 97

أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر : 31

أبو الوليد إسماعيل بن فرج النصري: 16

أبو الوليد محمد بن رشد: 93

أبو بكر بن عمر: 66

أبو بكر محمد بن علي المعافري: 92

أبو بكر يحيى بن محمد بن خلف الاشبيلي: 96

أبو جعفر أحمد : 90

أبو سعيد فرج بن لب: 90

أبو عبد الله الشريشي: 20

أبو عمر: 19 – 105

أبو محمد عطية ابن يحيى: 20 – 21

أبي الحجاج النصري: 25

أبي الحسن ابن الجياب: 16

أبي الحسن القيجاطي: 19

أبي الحكم: 19

أبي العباس بن الأشقر: 59

أبي القاسم محمد: 17

أبي جعفر بن الزبير: 100

أبي جعفر بن سعيد: 55

أبي سالم المريني: 34

أبي عبد الله ابن الحكيم اللخمي: 19

أبي عبد الله بن الفخار البيري: 19

أبي عبد الله بن عبد الوالي العواد: 19

أبي عبد الله محمد المقري: 17

أبي علي الحسن بن يوسف: 17

أبي فارس عبد العزيز: 36

أبي مرزوق التلمساني: 19

أبي مسلم بن خلدون: 99

أحمد الرسعي: 83

أحمد المريني المستنصر بالله: 17

أحمد بن أياس القرطبي: 97

أحمد بن عبد النور: 56

أحمد بن محمد: 17

إشبان: 12

بلج بن بشر القشيري: 41

بن عبدون العذري القرطبي: 97

الحسين بن عتيق: 83

الحكم ابن هشام: 83

الحكم المستنصر: 98

الرسول صلى الله عليه و سلم: 62 – 72 – 77 – 79 – 80

زوليخا: 64

زياد بن عبد الرحمن اللخمي: 93

سام بن نوح عليه السلام: 42

سعيد: 16

سعيد القرطبي: 96

السعيد بالله: 37

سعيد بن المسيب: 83

سعيد بن سليمان: 57

سلمان بن مراد: 13

شمس الدين ابن جابر: 19

عباس فرناسي: 98

عبد الأعلى بن معلا: 102

عبد الرحمان الداخل: 44

عبد الرحمان الناصر : 48

عبد العزيز بن مارق: 103

عبد العزيز بن عبد الله: 101

عبد العزيز بن عبد الواحد: 101

عبد القادر بن عبد الله: 102

عبد الكبير بن محمد: 103

عبد الله: 16

عبد الله بن محمد: 83

عبد المنعم بن علي: 102

عبد المنعم بن محمد: 100

عبد المهيمن بن محمد: 101

عبد المؤمن بن يزيد: 103

عثمان بن عبد الرحمن: 103

عثمان بن نصر: 104

عمروس بن يوسف الوشقي: 45

الغازي ابن قيس: 96

الغني بالله: 17 – 23 – 35 – 37

غومس: 47

فهر بن مالك: 42

قاسم بن أصبح البياني: 94

محمد بن إسماعيل بن فرح: 82

محمد بن فتح طمطلون: 98

محمد بن وضاح: 94 – 103

محمد يعقوب الرضا: 81

المرتضي: 44

مطرف بن موسى بن فرتون: 45

المعتمد بن عباد: 27 – 81

منذر ابن يحيى: 81

منذر بن سعيد البلوطي: 93

المنصور بن أبي عامر: 49

منصور بن عام: 97

موسى بن نصير: 41

مولر: 28

نافع: 96

نوح عليه السلام :84 – 50

يوسف بن تاشفين: 57 – 86

فهرس الأماكن

إسبانيا: 26

إشبيلية: 27 – 45 – 46

أغمات: 27 - 33

أفريقية: 13 – 43 – 64

الأندلس: 12 – 15 – 17 – 20 – 21 – 23 – 24 – 25 – 26 – 28 – 29 – 30 – 32 – 33 – 36 – 37 – 41 – 42 – 43 – 44 – 45 – 46 – 47 – 49 – 51 – 54 – 55 – 58 – 59 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 65 – 70 – 71 – 72 – 74 – 75 – 80 – 81 – 82 – 86 – 87 – 88 – 89 – 90 – 91 – 92 – 93 – 94 – 95 – 96 – 97 – 98 – 101 – 102

أورية: 58

برشانة: 28

بسطة:28

بلنسية:49

البيرة: 47 – 68 – 104- 105

بيروت:26

تلمسان: 17 – 34 – 36

تونس: 25 – 101

جبل هناتة: 27

دانية: 49

الرباط: 26

الزهراء: 48 – 97 - 103

سبتة: 36 – 101

سلا: 18 – 28 – 34 – 35

شنترة: 57

طرطوشة: 103

طليطلة: 14 – 46 – 90 - 104

غرناطة: 12 – 14 – 15 – 16 – 17 – 18 – 19 – 20 – 21 – 24 – 25 – 28 – 35 – 37 – 42 – 46 – 47 – 57 – 63 – 67 – 68 – 74 – 79 – 82 – 83 – 87 – 89 – 100 – 101 – 102 – 107 - 109

فاس: 17 – 37 - 101

قرطبة: 14 – 41 – 44 – 46 – 55 – 69 – 83 – 87 – 88 – 90 – 93 – 103 – 104 – 105 – 109

لخم: 42

لوشة: 14 – 16

ماس: 36

مالقة: 28 – 55

مراكش: 27 – 33

مربلة: 55

المشرق: 13 – 26 – 37

المغرب: 17 – 21 – 25 – 26 – 27 – 28 – 33 – 35 – 37 – 42 – 50 – 59

الميرية: 56 – 63

وادي آش: 19 – 21 – 28 - 101

اليسانة: 47

اليونان: 97

فهرس القبائل و الشعوب

الأغزاز: 50

أهل الذمة: 46 – 108

البربر: 42 – 43 – 44 – 51 – 82 – 108 - 124

بنو الخليج: 44

بنو عباد: 42

بنو وانسون: 44

بني الخطيب: 16

بني الوزير: 14

بني جزي: 21

زناتة: 42

زواوه: 42

السودانيون: 108

الصقالبة: 48 – 49

صنهاجة: 42

العرب: 41 – 42 – 44 – 108 - 109

الغساني: 42

الفهري: 42

القضاعي: 42

مصمودة: 42

الموالي: 44 – 43 - 108

المولدون: 44 – 108

النصارى: 46 – 87 - 108

الهمداني: 42

هوارة: 42

اليهود: 46 – 47 – 108

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة الإختصارات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: حياة لسان الدين ابن الخطيب ومكانته العلمية والسياسية

المبحث الأول: المولد والنشأة 13

المطلب الأول: سيرة حياته 13

المطلب الثاني: أسرته 16

المطلب الثالث: شيوخه 19

المطلب الرابع: تلاميده. 20

المبحث الثاني: مكانته العلمية 22

المطلب الأول: ابن الخطيب السياسي 22

المطلب الثاني: ابن الخطيب الشاعر 23

المطلب الثالث: ابن الخطيب الكاتب..... 24

المطلب الرابع: آثاره 25

المطلب الخامس: مكانته بين العلماء 31

المبحث الثالث: رحلاته ونكبته القاصمة 33

المطلب الأول: رحلاته..... 33

المطلب الثاني: نكبته القاصمة 37

الفصل الثاني: مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس

المبحث الأول: عناصر المجتمع الأندلسي 41

المطلب الأول: العناصر المسلمة..... 41

المطلب الثاني: العناصر غير المسلمة 46

المطلب الثالث: الأقليات 48

المطلب الرابع: وصف المرأة الأندلسية..... 50
المبحث الثاني: العادات والتقاليد في الأندلس..... 54
المطلب الأول: الأطعمة والأشربة 54
المطلب الثاني: الألبسة والزينة..... 63
المطلب الثالث: النظافة..... 69
المطلب الرابع: الزواج والطلاق..... 71
المبحث الثالث: الأعياد الدينية ووسائل التسلية في الأندلس..... 74
المطلب الأوّل: الأعياد الدينية 74
المطلب الثاني: وسائل التسلية 80

الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية والعلمية السائدة في المجتمع الأندلسي

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية 86
المطلب الأوّل: المساجد 86
المطلب الثاني: المدارس 89
المطلب الثالث: المكتبات 90
المبحث الثاني: العلوم المنتشرة في الأندلس..... 91
المطلب الأول: الغلوم النقلية..... 91
المطلب الثاني: العلوم العقلية..... 96
المبحث الثالث: مكانة العلماء..... 99
المطلب الأول: العلماء الغرباء 100
المطلب الثاني: العلماء الزهاد والصلحاء والأصليون..... 102

خاتمة 106

الملاحق..... 112

قائمة المصادر والمراجع 120

الفهارس..... 137